اسم کتاب شرح کافی ۱/۲ ج

مصنف ملا محمد صالح مازندرانی

مؤلف

خطی نسخ ۲۵ سطری

چاپی

سال چاپ یا تحریر ۱۱۲۲ ق عدد اوراق ۱۹۶

جزء کتب اخبار شماره

شماره عمومی ۹۹۵۴ شماره قبض

واقف مجمع رضوی بوسیله سید رضا امیر شهیدی تاریخ وقف شهریور ۱۳۴۸

طول ۲۴ عرض ۱۸

ابياته على ما حاسبته عشرون
الفا كل بيت ٥٠
حرفا

كتاب الايمان والكفر من شرح الفاضل الورع مولانا محمد صالح
قدس الله سره على الكافي واستكتبه
لنفسه الجانية فقير رحمة
ربه الغني محمد
نجم عفي عنه
بمنه

وقف صحیح شرعی نمود [illegible] الرضوی ولد مرحوم [illegible]
[illegible] علی بن موسی الرضا [illegible] بعد [illegible] باولاد
[illegible] اولاد [illegible] واعلم [illegible]
اولاد [illegible] تولیت [illegible]
[illegible] واقف
[illegible] وکان ذلک فی
سنه ۱۲۱۱

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله كتاب الايمان والكفر قدم الايمان لانه الاصل والاهم والمقصود اولا ولانه وجودي والكفر عدمي كما قيل ولم يذكر الواسطة مع ذكرها فيما بعد
اما لانه لا يقول بثبوتها كما هو الوجه الاخير او لانه اراد بهما اصل الاقرار والانكار ولا واسطة بينهما وانما الواسطة باعتبار امر اخر وهو
ان يراد بالايمان الايمان الكامل المقارن بالاعمال كما هو الشايع عند اهل البيت عليهم السلام او لانه اراد بهما المطلق والواسطة لا يخرج عن
احدهما والغرض من هذا الكتاب بيان اصل الانسان وكيفية خلقه والغرض منه وما يوجب كفره وايمانه وبيان مهلكاته ومنجياته الى غير ذلك
من الثانية والترغيب في الاولى لمعرفة كيفية السلوك وطريق الوصول الى السعادة التي هي قرب الحق والوصول اليه والتخلص من اهواء النفس
واغواء الشيطان ولا يمكن ذلك الا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية وروحانية وبيانات صادقة تطبيقية وهمم رفيعة عالية ودوام ولي
التوفيق واليه سواء الطريق قوله باب طينة المؤمن والكافر في النهاية طينة الرجل خلقه واصله يقال طانه الله على طينته اي خلقه على جبلته
وفي المصباح الطين معروف والطينة اخص منه والطينة الخلقة يقال طانه الله على الخير جبله عليه وانما قدم باب الطينة لانه يذكر فيه احوال
مشتركة مع ان الطينة واحوالها بمنزلة المادة وساير الاحوال بمنزلة الصورة قوله اخبرنا محمد بن يعقوب قال حدثني لم يوجد في اكثر
النسخ والوجه على تقدير وجوده ما ذكرناه في اول الكتاب ان الله عز وجل خلق النبيين الخ اي اوجدهم او قدر وجودهم من طينة
على تفاوت درجاتها وبيناصله الله عليه واله واوصيائه عليهم السلم خلقوا من طينة اعلاها كما يجي واضافة الطينة اما بتقدير اللام او في
قوله قلوبهم وابدانهم بيان او بدل للنبيين ولعل المراد بالقلب الجسم الصنوبري الذي يتعلق به الروح اولا فلا ينافي ما مر في باب
خلق ابدان الائمة من ان اجسادهم مخلوقة من طينة عليين وارواحهم مخلوقة من فوق ذلك وهو نور العظمة كما في حديث اخر على انه لو اريد
به الروح لامكن الجمع بجعل الطينة مبداء لها مجازا باعتبار القرب والتعلق او بتخصيص النبيين بغيره صلى الله عليه واله وتوبته خبر محمد
مروان المذكور في ذلك الباب قوله وخلق قلوب المؤمنين الخ اي خلق قلوب المؤمنين من طينة عليين وهي جنة عدن وخلق ابدانهم
من دون ذلك بمرتبة ولذلك صارت قلوبهم الطف والين من ابدانهم ووقع الافتراق بالاتفاق والافتراق في النبوة
بينهم وبين النبيين قوله وخلق الكفار اي خلق الكفار قلوبهم وابدانهم من طينة جهنم على تفاوت دركاتها باعتبار تفاوتهم في
العتو والطغيان ولذلك صارت قلوبهم وقواهم في الغلظة والكثافة مثل ابدانهم ولم يذكر هنا اتباعهم لان نوع الكفر يشملهم بخلاف
النبوة فانها لا تشمل جميع المؤمنين قوله خلط بين الطينتين الخ الظاهر ان خلق منها ادم عليه السلم فمن هنا يلد المؤمن الكافر ويلد الكافر
المؤمن فيخرج من المؤمن ما كان فيه من طينة السجين ويظهر منه ويخرج من الكافر ما كان فيه من طينة عليين وهذا معنى قوله عليه السلم ثم
نزع هذه وهذه من هذه ولولم يلد المؤمن الذي فيه شيء من طينة سجين كما قلنا والكافر الذي فيه شيء من طينة عليين مؤمنا وقع النزع

يوم

يوم القيمة لان طينة النار لا تدخل الجنة وطينة الجنة لا تدخل النار يدل على هذا ما ذكره الصدوق في اخر العلل في حديث طويل ولولا التخليط لما صدر
من المؤمن ذنب قطعا ولا من الكافر حسنة اصلا وفيه مصالح جمة منها اظهار قدرته باخراج الكافر من المؤمن وبالعكس ومنها التوهم استنادهم الى
الطبايع كما قال جل شانه يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومنها ظهور رحمته في صفح المؤمنين بغفر ذنوبهم ومنها تعيش المؤمنين في دولة
الكافرين اذ لو لم يكن رابطة الاختلاط ولم يكن لهم رافة واخلاق حسنة كانوا كلهم بمنزلة الشياطين فلم يتخلص مؤمن من بطشهم ومنها وقوع المؤمن بين
الخوف والرجاء حيث لا يعلم ان الغالب فيه الخير او الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية ومنها الرجوع اليه عز وجل في حفظ نفسه عنها قوله فقلوب
المؤمنين تحن الخ اي تميل قلوب المؤمنين الى عليين وقلوب الكافرين الى سجين لميل كل الى اصله لا يتوهم هذا الحديث ونظايره يرفع الاختيار ويوجب الجبر
والاضطرار لانا نقول انه اعلم ان الله جل شانه لما خلق الارواح كلها قابلة للخير والشر وعلم ان بعضها يعود الى الخير المحض وهو الايمان وبعضها
الى الشر المحض وهو الكفر باختيارهما واراهما كونها مجردة انصرفه بامر كما يجي ووقع معلومه مطابقا لعلمه خلق للاول مسكنا وهو البدن من طينة عليين
وخلق للاخر مسكنا من طينة سجين كما خلق للمؤمن جنة وللكافر نارا ودل لك ليستقر كل واحد فيما يناسبه ويعود كل جزء الى كله وكل فرع الى اصله ومن
ههنا ظهر ان الخلق من الطينتين تابع للايمان والكفر ومسبب عنهما دون العكس فلا يستلزم الجبر ولا ينافي الاختيار الا ترى انه تعالى لما علم ان بعض
النبيين والمؤمنين افضل من بعض وافضل او جعل لان المؤمنين يوافقونهم في العقايد ويخالفونهم احيانا في الاعمال لعدم العصمة خلق قلوب
المؤمنين من طينة المؤمنين وخلق ابدانهم دون ذلك لانحطاط درجتهم وشرفهم فوضع كلا في درجته والا لما ذا فرق لعبد المطيع بينا شريفا والعبد
العاصي بينا وضيعا صح ذلك عقلا وشرعا ولا يصفه عاقل بالظلم والجور اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهو انما يلزم لو انعكس الامر ووقع التساوي
وبما قررنا تبين فساد توهم ان الايمان والفضل والكمال واضدادها تابعة لطهارة الطينة وصفائها وخباثة الطينة وظلمتها وهذا التوهم
يوجب الجبر وبطلان الشرايع والتاديبات السياسية والوعد والوعيد نعوذ بالله منه قوله خلق المؤمن من طينة الجنة الخ قد اشرنا الى ان المراد
بالطينة ظاهرها وان الله تعالى لما علم في الازل ان روح المؤمن طاعة وروح الكافر عاصية خلق بدن كل واحد في هذه النشاة مما يعود اليه
في النشاة الاخرة وقال بعض شراح نهج البلاغة الطينة اشارة الى اصولهم وهي الممتزجات المتنقلة كالنطفة وما قبلها من موادها مثل النبات
والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج القابل للنفس المدبرة ويجي توضيح ذلك في حديث المزني وقال اذا اراد الله بعبد خيرا
الخ اريد بالخير توفيقه تعالى وهو اعانة الخاصة لحسن استعداد العبد فالارادة على حقيقتها واذا ارید به الايمان وتوابعه من الاعمال الصالحة
والاخلاق الفاضلة يرد انه تعالى اراد جميع العباد بهذا المعنى ويمكن دفعه بان الارادة حينئذ تعود الى اعتبار كونه على ما في العبد من الميل الى
الخيرات والعزم على امتثال اوامره والاجتناب عن نواهيه فاذا علم منه ذلك توجه اليه لطفه فيطيب روحه ويصفو عن الفضايح ويطهر جسده و
قواه عن القبايح فلا يسمع شيئا من الخير الا عرفه وصدق به وعمل به كما ذم العلماء ولا يسمع شيئا من المنكر الا انكره وعرف قبحه وتركه وهكذا
يفعل الله بعباده اذا علم صدق نياتهم وحسن استعدادهم قوله الطينات ثلث الاولى طينة الانبياء والمؤمنين المقربين بهم والثانية طينة
الكفرة والنواصب المنكرين المعاندين لهم والثالثة طينة المستضعفين الذين لا يعرفونهم ولا يعاندونهم وهذا التقسيم باعتبار
المخلوق منها فلا ينافي ما مر في باب خلق ابدان الائمة من ان الطينات عشرة لان ذلك باعتبار مبدا الخلق تامل تعرف قوله والمؤمن من تلك

الطينة اى قلبه او الاعم منه ومن البدن لان المراد بتلك الطينة طينة الجنة وهى تشملها الا ان الانبياء خلقت قلوبهم وابدانهم من صفوتها وخالصها
واما ارواحهم فمن فوق ذلك كما مر وهم الاصل فى الايجاد والمقصود بالذات اصالة فى خلق هذا النوع ولهم فضلهم فى العلم والعمل والتقدم والتقرب
التام بالحق والارشاد اليه والمؤمنون فرع الانبياء وتلوهم فى القصد والايجاد وابدانهم خلقت من طين لازب وهو ثفل طين الانبياء سمى به لانه الزق
واصلب من الصفو المذكور واما قلوبهم فخلقت مما خلق منه الانبياء كما مر وكما لم يفرق من تحابين الانبياء وشيعتهم فى الخلقة والطينة كذلك لا
يفرق بينهما فى الدنيا والاخرة لان الفرع مع الاصل والتابع مع المتبوع قوله وخلق الطينة الناصب من حماء مسنون الحماء الطين الاسود والمسنون
المتغير المنتن وهو طين سجين وقد روى ان الله عز وجل خلق ارضا خبيثة سبخة منتنة ثم فجر منها ماء اجاجا مالحا فاجرى ذلك الماء عليها سبعة
طبقها وعمها ثم نضب ذلك الماء عنها ثم اخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة الكفرة والعنهم قوله واما المستضعفون فمن تراب اى خلقوا
من تراب غير ممزوج بماء عذب زلال كما مزج به طينة الانبياء والمؤمنين ولا بماء اسن اجاج كما مزج به طينة الكافرين فلا يكونون من هؤلاء
ولا من هؤلاء ومن المشية فيهم ان شاء ادخلهم فى رحمته وان شاء اخرجهم منها قوله لا يتحولون من ايمان الخ بيان لحال كل واحد من الاقسام الثلثة
ولا ينافيه ما قد يقع من التحول لان المتحول من الايمان لم يكن مؤمنا فى الحقيقة وانما اكتسب الايمان بما فيه من اجزاء طينة الجنة المكتسبة
بالمخالطة فلما زالت عاد الى ما كان عليه من الكفر فى العهد القديم والمتحول من الكفر لم يكن كافرا فى الحقيقة وانما اكتسب الكفر بما فيه من اجزاء النار
فلما زال عاد الى ما كان عليه من الايمان وبالجملة الايمان فى الاول حسنة نشات من التخليط المذكور والكفر فى الثانى سيئة نشات منه والتخليط
قد يقتضى الانصاف كل واحد من الفريقين بصفات الاخر لكنه غير مستقر غالبا قوله من اى تم خلق الله عز وجل طينة المؤمن الخ اريد بالمؤمن على الاثر
عز وجل لا ايمان فى عالم الارواح ومن كان كذلك فهو مؤمن فى عالم الاشباح ايضا ولذلك خلق الله قلبه وبدنه من طينة طيبة طاهرة هى
طينة الانبياء اما قلبه فمن صفوها واما بدنه فمن ثفلها فلاجل ذلك لم يخبث المؤمن بالكفر وقد عرفت ان خلقه من تلك الطينة تابع لايمانه وسبب
لكماله وهو لطف من الله مبسوط على من يشاء من عباده قوله خلقنا من اعلى عليين اى خلق قلوبنا وابداننا من اعلى اماكن الجنة وارفع درجاتها او من اعلى
المراتب واشرفها واقربها من الله عز وجل احمال او خلق قلوب شيعتنا وتابعينا فى العلم والعمل مما خلقنا منه فلذلك يقبل الحق ويستقر
فيه وخلق ابدانهم من دون ذلك لقصورها عما فى قوتهم العلمية وقواهم الجسمانية بالنسبة الى قوتنا وقوانا فوضع كلا فى المقام اللائق
به لا يقال خلق قلوب شيعتهم مما خلق قلوبهم منه يقتضى المماثلة فى القوة النظرية وليس كذلك لانا نقول استكمال القوة النظرية
كما يكون بحسب التاثر من المفيض كذلك يكون من جهة التاثر فى القوى الجسمانية والادراكات والصفات الحاصلة للنفس
المدبرة من هذه الجهة وفى نفوس الشيعة وان استكملت بعض ما فى التاثير بالنسبة الى نفوسهم القدسية الكاملة من كل وجه والنقص
فيه يوجب النقص فى التاثير ايضا وذلك يوجب عدم المساواة بينهما فى القوة المذكورة لانها خلقت مما خلقنا منه صنو ان
تولدهما منه وفرعيتها او ربطها به مقتضية لميلها اليهم ومحبتها لهم كما يحب الولد والده ويميل اليه قوله ثم تلا هذه الاية كلا ان كتاب
الابرار لفى عليين لعل المراد ان المكتوب للابرار وهم المؤمنون مطلقا من الافعال الخيرية والاعمال الصالحة لفى عليين وهى
ديوان اعمال الصالحين وصحايف اعمال المتقين ثم قال تفخيما لشانه وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم اى مكتوب فيه ومعلم بعلامة

يعلم

يعلم من راه انه فيه خير يشهده المقربون من الملائكة اى يحضرونه ويحفظونه او يشهدون لهم على ما فيه يوم القيمة وان عرض تلاوة الاية
هو الاشارة بتعظيم كتابهم الى تعظيم شانهم ويحتمل ان يراد بعليين الجنة او اشرف المراتب وافضلها من اعلاها والسماء السابعة وح
لا يدل اعتبار الحذف فى قوله وما ادريك ما عليون اى ما كتاب عليين كما يحتمل ان يراد بكتاب الابرار ما كتب وفرض لهم من الطينة
وبعليين الجنة مع رعاية الحذف لكن كلا الاحتمالين بعيدا لتاملا بعد قوله وخلق عدونا من سجين عدوهم من ابكر وكاشيتهم او ولايته
احدهم او دفعهم عن مرتبتهم والمراد بالسجين هنا جهنم او واد فيها او حجر فى الارض السابعة او ابعد المراتب من الله وادناها ولما كان
عدوهم على صنفين صنف هم المتقدمون فى العداوة والتزهد وصنف هم التابعون لهم فيها وكان اوزار الاولين اكثر والخم و
عقوبتهم اشد واعظم خلق ابدانهم وقلوبهم من اقبح الدركات وخلق قلوب تابعيهم مما خلقوا منه وابدانهم دون ذلك ليوضع كل واحد
فى مرتبته قوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين الخ تطبيق معناه بالنظر الى ما سبق لا يخالفه فيجرى فيه خلاف ما ذكر قوله اما الكيسانية فيهم كان
المراد بالنسبة الكيسانية ولعله كيسان بن كليب من اصحاب على والحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على عليهم السلام وهو ايضا لقب المختار بن
ابى عبيد المنسوب اليه الكيسانية والمراد بعرفته معرفته بالروية وبعدم معرفته ابن عبد الله عدم معرفته بها ويؤيده قوله انى ولو تنالح
على الظ ويمكن ان يكون كناية عن عدم ايمانه اذ لو كان مؤمنا لعرفه لانهم عليهم السلم كانوا يعرفون شيعتهم واسماءهم واسماء ابائهم كما دلت
عليه الروايات المعتبرة قوله انى ولدت بالجبل قيل المراد بالجبل كردستان بين تبريز وبغداد وهمدان وغير ذلك قوله فادى اليه حسن
السمت هو التكينة والوقار وهيئة اهل الخير والصلاح يقال ما احسن سمت الرجل يتنام يابت قيل اذا كان ذا سكينة ووقار وهيئة حسنة
قوله وكثرة امانته فى اموال الناس وعهودهم واسرارهم قوله ثم افتقد فافتقدت عداوتكم اى تجاوز اعتبرها الى نهايتها او على عدوكم
لا ذخر فالجر يجى بعضها بمعنى اخر كما صرح به ائمة اللغة وعلى التقادير فيه مبالغة فى عداوته اما الاول فظ وكذا الثانى لان على للاستعلاء
واما الثالث فلانه يفيد ان التفتيش مقارن لوجدان عداوته وانما يكون ذلك لكمالها فيه قوله وزعارة عطف على قلة او سوء الخلق و
هى الفساد والفسق وسوء الخلق والجبن والفزع من كل كربة والاضطراب منها قوله فكيف يكون ذلك ظن ان دليه طيب وعدوه خبيث
فينبغى ان يكون الامر على عكس ما وجده فلما وجد خلافه سال عن سببه قوله فخلطهما جميعا الخ وبذلك تختلف احوالهم وصفاتهم فى الدنيا
كما اشار اليه بقوله فما رايت فى اولئك وحاصله انه ما فى كل واحد من المؤمن والكافر صفات الاخر عرض حصل له باعتبار ما منه
الطينتين ومجاورتهما وامتزاجهما لا كنا ان طينة الجنة احرز من طينة النار وبالعكس وان الاخلاق الذميمة لا تنافى الايمان ولا
تدفعه والاخلاق الحسنة لا تنفع مع الكفر وان كان ذلك لا ضحيا لنقصها فكل يعود الى ما خلق منه قوله المؤمن من طينة الانبياء قد عرفت
ان طينة الانبياء من الجنة وانهم مخلوقون من صفوها وخالصها وان قلوب المؤمنين مخلوقة منه وابدانهم من ثفلها وهو دون ذلك فى
يلزم منه الجود والاضطرار اليه قوله اى اول ساعة من يوم الجمعة يدل على شرافتها وحصاد الزروع فى الحر العظيم فيه وعلى حدوث ادم بما دلت
عليه الايات المتكاثرة والروايات المتواترة من طرق العامة والخاصة صريحا وهو مذهب اصحاب الشرايع كلهم ومذهب جم غفير من حكمائها
خلافا للدهريين القايلين بقدم نوع الانسان وانه ليس ثم انسان اول وانما هو انسان من نطفة ونطفة من انسان لا الى اول ولا اخر. الطبيعة

القائلين بان آدم حدث من تأثير النجوم او العناصر او غير ذلك من المزخرفات **قوله** واخذ من كل سماء تربة يمكن ان يراد بالسماء الجنة مجازا لكونها من
جهة السماء او حقيقة لان السماء كل عال مطلقا لغة ولذا يقال للسقف والسحاب سماء وكل درجة من درجات الجنة سماء لعلوها وارتفاعها بالقياس
الى ما تحتها ويحتمل ان يراد بها ارض اليمن وذكرها فيه موافق لساير الروايات ويحتمل ان يراد بها هذا المحسوس لتبادره ولا يبعد ان يكون فيها تراب
من جنس تراب الارض وغيره او نقل اليها للتشريف والتكريم **قوله** فامسك القبضة الاولى بيمينه هي طينة المؤمن وامساكها بيمينه للتشريف لان
اشرف وللاشعار بكمال القوة الروحانية للمخلوق منها **قوله** ففلق الطين ثم فلقه فلقا من باب ضرب شقه فانفلق وفلقه بالتشديد مبالغة
ذرا الشئ تذروه ذروا فرقه والمراد بالطين الجنس الشامل للقبضتين ولما فلق بعد القبض حرك ما في شماله الى الارض وما في يمينه الى
السموات فقال الله تعالى او جبرئيل على علم الله من يمينك الرسل الذين يأتون بالدين والكتاب وينبئهم جبرئيل ويسمعون من الانبياء
المخبرون عن الله تعالى وان لم يكونوا رسلا والاوصياء لهم والصديقون المعصومون والمصدقون للانبياء والرسل كثيرا والمطابق اعمالهم اقوالهم
والمؤمنون المتصفون بالايمان الكامل والموقنون بامر اليوم الآخر والسعداء الواصلون الى امر مجاهدات نفسانية وقوة روحانية
ومن اريد كرامته في الدنيا بالهدايات وفي الآخرة برفع الدرجات موجب لهم ما قال لكل القائل الوعد المذكور او من قوله عز شانه واما
الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقال للذي في شماله منك الجبارون الذين يكرهون قلوب الخلايق وظهورهم واعناقهم بالجور والظلم
والمشركون بامره والكافرون الجاحدون لما دل الشرع من احكامه وامور الضرورية والطواغيت المجاوزون عن الحد والمعاندون العصاة
السائقون في طريق الشيطان والضلالة والطغيان ومن اريد هوانه وشقوته في الدنيا بسلب التوفيق والخذلان وفي الآخرة بالاخذ
والنكال موجب لهم ما قال لكل القائل الامر المذكور او من قوله عز شانه فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق **قوله** ثم ان الطينتين
خلطتا جميعا وذلك الخ دل على ان الفلق والذرو وقعا اولا والتخليط وقع بعدها وذلك اشارة اليهما باعتبار المذكور ولا يبعد ان
استعمالها للاول والثانية للثاني **قوله** فالحب طينة المؤمنين الخ يعني الحب وظهورها حب الزرع ونواة الثمر وكلاهما دل على كمال القدرة الصانع
قوله من اجل انه ناى عن كل خير وتباعد عنه العطف للتفسير وكان حين ناى كانت جاواه وتبدية انه صاحب مصباح اللغة ذكره في باب النون
والواو **قوله** فالحي المؤمن الخ كما ان الحي والميت يطلقان على المتصف بالروح الحيواني وعلى الزائل عنه كذلك يطلقان على المتصف
نفسه الناطقة بكمالات الايمان والاخلاق وغيرها وعلى من لم يتصف نفسه بها بل هذا الاطلاق اولى عند ارباب العرفان واصحاب
الايقان لان هذه حيوة باقية وتلك حيوة فانية **قوله** بكلمة وهي امره وحين نزل علم سمي بها لانه بكلمة الناس عن امره تعالى ويبلغ امره اليهم **قوله**
فكذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد الخ اي كما اخرج الله المؤمن والكافر ويميز بينهما حين كونهما طينا كذلك يخرج المؤمن في الميلاد
من الظلمة بعد دخوله فيها الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله في النور والميلاد اخص من المولد لان المولد الموضع للولادة و
الوقت والميلاد الوقت لا غير والمراد بالظلمة ظلمة الكفر او ظلمة طينة سجين وبالنور نور الايمان او نور طينة الجنة ودخول المؤمن في ظلمة الكفر
كونه في اصلاب الآباء الكفرة وارحام الامهات الكافرات الى ان اخرجه الله تعالى عنها في وقت ولادته فتخلص من ظلمة الكفر ودخل في نور الايمان وقس
عليه دخول الكافر في نور الايمان واخراجه منه ويظهر من هذا الحديث ان اخراج المؤمن من الكافر وبالعكس في وقتين وقت تفريق الطين ووقت الولادة لما

لما في طينة احدهما من شائبة طينة الآخر **قوله** وذلك قوله عز وجل اشارة الى كون المؤمن مؤمنا وكون الكافر كافرا قبل اخراجهما واستشهاد له اي لكونه
على ذلك قوله عز وجل لينذر القرآن او الرسول من كان حيا بروح الايمان ويحق القول اي كلمة العذاب على الكافرين فان لفظ كان دل على
ثبوت الحيوة بالايمان واستمرارها في جانب الماضي قبل الانذار ولفظ الكافرين اشعار بثبوت الكفر واستمراره كذلك قبله **قوله** [illegible]
زيادة وقوع التكليف اولا ويفهم من الروايات ان التكليف الاول وهو ما وقع قبل التكليف في دار الدنيا بارسال الرسل وانزال الكتب
متعدد فالاول كان في عالم الارواح الصرفة والثاني كان وقت تخمير الطينة قبل خلق آدم منها والثالث كان بعد خلق آدم منها حين اخرجهم من صلبه
وهم ذر يدبون يمينا وشمالا وكل من اطاع في هذه التكاليف الثلثة فهو يطيع في تكليف الدنيا وكل من عصى فيها فهو يعصي فيه وهنا تكليف
خامس يقع في القيامة وهو مختص بالاطفال والمجانين والشيوخ الذين لم يدركوا النبي وهم لا يعقلون وغيرهم ممن ذكر في محله **قوله** لو علم الناس
كيف ابتداء الخلق الخ خلق الله تعالى الارواح بعد توافقها في فطرة الايمان على مراتب متفاوتة في الايمان والكمال والادراك وخلق الاجسام
من مواد مختلفة بحسب اختلاف الارواح فيما ذكر ووضع كل واحد منها فيما يليق به ولو علم الناس كيفية تلك المراتب وكيفيتها وتفاوتها في قبول
الكمال ما اختلف اثنان ولا يعيب صاحب الكمال صاحب النقص وهذا لا ينافي تغيير من بدن فطرته الاصلية وغير استعداده الذاتي بسوء اعماله
وقبح افعاله وترك السعي فيما خلق له وطلب ما ليس يليق به ومذام الشرع كلها من هذا القبيل **قوله** قال كن ماء عذبا الخ كلمة كن اشارة الى ارادة
وجودها في حكمه ومصلحته وقدرته من غير لفظ ولا صوت ولا نداء ويفهم منه ان الماء العذب اصل المؤمن ومن شانه ولينه وان الماء الاجاج
وهو بالضم الماء الملح الشديد الملوحة اصل الكافر ومن خساسته وغلظته وامتزاج الماءين سبب لتحقق القدرة على الخير والشر والقوى
القابلة للضدين وتولد المؤمن من الكافر وبالعكس لان في احدهما من اجزاء الآخر وصفائه ورد الخير وقدر شئ من سر الامتزاج النفاق ولعل خلق
الجنة والنار من الماءين اشارة الى ان انهار الجنة وطراوة اشجارها من الماء الاول ومياه النار وتلهب اشجارها كالزقوم من الماء الثاني قال
الله تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين **قوله** ثم اخذ طينا من اديم الارض المراد بالطين ما امتزج بالماءين وخمر
بهما كما سيجئ وباديم الارض ما ظهر منها وبالارض ما تحته ارض الجنة وارض النار والغرض عركه ودلكه اخراج مادة كل من المؤمن والكافر
عن الاخرى وتميزها عنها واخراج كل واحد منهما من مادته كما اشار اليه بقوله فاذا هم كالذر يدبون وجه التشبيه الصغر والحركة فقال لاصحاب
اليمين الى الجنة اي سيروا الى الجنة متلبسين بسلام مني وبركات او سالمين من الموت والآفات وقال لاصحاب الشمال الى النار ولا ابالي
لعدم الاعتناء بهم ثم امر نارا فاسعرت اي اتقدت واشتعلت فقال لاصحاب الشمال ادخلوها الى آخره والغرض من هذه التكليفات اظهار المعلوم
واظهار انطباق علمه بالمعلوم والمعتقد بالتكليف في هذه الدار هو الممثل بهذا التكليف والمراد هو المراد والتطابق بين الامثال وعدمها
لانهم كما اشار اليه بقوله فثبتت الطاعة والمعصية فلا يستطيع هؤلاء ان يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء من هؤلاء وليس عدم استطاعتهم نظرا
الى ذواتهم بل بالعرض فلا ينافي تكليفهم في العالم الشهودي لتكميل الحجة عليهم واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم من ظهورهم
بدل من بني آدم بدل البعض من الكل والمراد باخذ الذرية من ظهورهم اخراجهم من اصلابهم نسلا بعد نسل واشهادهم على انفسهم فان مواد
الكل كانت موجودة في صلب آدم على ترتيب وجودهم في هذه النشأة فاخراجهم من ظهور بني آدم اخراج من ظهر آدم وصلبه فلا ينافي ما ورد

على ان الاخراج عن ظهر آدم وصلبه وبؤيده ما نقل عن ابن عباس من انه تعالى لما خلق آدم مسح ظهره فاخرج منه كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فقال الست بربكم قالوا بلى فنودي يومئذ جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة وروى ان الذرية كانت في صورة الانسان على مقدار الذر وقال محمد بن جرير الطبري ان آدم لما اخرج من الجنة ونام في وادي النعمان وهو واد خلف جبل عرفات اخرج الله تعالى ما كان في صلبه من ذريته الى يوم القيمة فوقفوا امام آدم عليه السلم فمن كان في يمينه كان من اهل الجنة ومن كان في يساره كان من اهل النار وقال جماعة منهم صاحب الكشاف ان قوله الست بربكم وقالوا بلى شهدنا من باب التمثيل والتخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكأنهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام الله ورسوله وفي كلام العرب وقال بعضهم ان اخذ الذرية يعود الى الحافظ اللوح المحفوظ بما يكون من وجود هذا النوع باشخاصه واشخاصه بخلاف قلم القضاء الالهي ونزل تمكين بني آدم من العلم بربوبيته بنصب الدلائل والاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تمثيلا وتخييلا لا اخراج ولا اشهاد ولا قول ولا اقرار ثم تحقيق الفرق بين هذين القولين ان الاخراج على سبيل الحقيقة والاشهاد والجواب من باب التمثيل في الاول وكلاهما من باب التمثيل في الثاني والحق ان الاخراج والاشهاد والاقرار واخذ الميثاق بالمعاني المذكورة كلها واقعة لانه تعالى اخرجهم وخاطبهم بقوله الست بربكم واجابوا ببلى حقيقة ولا بعد فيه نظرا الى قدرته القاهرة وانه تعالى جعل فيهم قوة يقدرون بها على معرفته وتوحيده نظرا الى باطنه وعلى الخروج مما فيهم من قوة الكمال والتكميل الى الفعل فكان خلقهم على هذا الوجه مشابها بالاخراج والعهد والميثاق فحمل الفاظ الاخراج والميثاق على هذا الوجه على سبيل التمثيل وهذا هو العهد القديم والعهد الاول بل لا يبعد اطلاق العهد القديم على علمه تعالى بما فيهم من تلك القوة ثم ان بعضهم بعد الوجود العيني نقضوا الميثاق فابطلوا تلك القوة والفطرة وانكروا ما اقروا به بلسان تلك القوة بحاضر لذاتهم النفسانية والوساوس الشيطانية هذا وتفسيره عليه السلم بل ظاهره على ان اخراج الذرية من الطينة التي هي مبدأ خلق آدم عليه السلم وفي انطباقه على ظاهر الاية خفاء ويمكن ان يقال انه لما كان بنو آدم كامنين في طينة آدم فكان اخراجهم منها اخراجا من ظهور بني آدم واخراجا من ظهر آدم ايضا ويقال للاب ظهر وبطن وما ذكره عليه السلم تفسير لبطنها والله يعلم قوله اذ الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة القابض جبرئيل ونسبته الى الله تعالى مجاز باعتبار انه الآمر والتراب مضاف الى التربة او التربة بدل من قبضة ولعل المراد بها التربة السماوية والارضية بدليل ما سبق قوله فعركها عركا شديدا عرك ما ليدف قوله فخرجوا كالذر يدبون يمينا وشمالا لتعلقها باصحاب اليمين الارواح المطيعة على تفاوت درجاتهم في الطاعة والعزوف والانقياد وباصحاب الشمال الارواح العاصية كذلك فوضع كل روح في موضع يناسبه ولو لم يضع كذلك لوقع الجور وهو منه عز وجل قوله امرهم جميعا ان يقعوا في النار الخ من امتثل بامره في ذلك الوقت فهو مؤمن حين كونه في اصلاب الآباء وارحام الامهات وحين تولده وحين كونه في هذه النشأة وحين موته وبعده ابدا بجزاء ووفاء وعشق يسيره بانه ذاد وبانه بعود ومرد قوله ارسل الماء على الطين لعل المراد بالماء العذب الماء الاجاج وبالطين طين عليين وطين سجين كما مر قيل تخصيص هذين العنصرين دون ذكر الباقيين لانهما الاصل في تكون الاعضاء المشاهدة التي يتصور عليها صورة الانسان المحسوسة قوله ثم قبضها قبضتين بيده ذهب اهل الحق الى انه تعالى ليس بجسم وانه

ليس له يد بمعناها الحقيقي وانه يجب صرف اليد عن ظاهر المحال عليه ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من حمل اليد على صفة لا نعلمها وقالوا الايمان بها واجب وصرف علم حقيقتها الى الله تعالى ومنهم من اولها بالقدرة فالمعنى انه تعالى قبضها قبضتين بقدرته وكنى عن ذلك باليد لان بها يحصل الفعل لمخاطبة الخلق بما يفهمونه واخراج المعقول الى المحسوس ليتمكن المعنى في النفس وهذا الاختلاف يجري بينهم في كل ما نسب اليه سبحانه مما يتحال ارادة الظاهر منه قوله فاما اهل الشمال الى آخره يحتمل ان يراد بالشمال واليمين شمال جبرئيل عليه السلم ويمينه والمراد باهلها من خلق من الطينة التي كانت في شماله ويمينه يعني طينة النار وطينة الجنة وان يراد بهما جهة العلو والسفل على سبيل التمثيل لان العلو اشرف من السفل كما ان اليمين اشرف من الشمال فاهل الشمال من دب الى جهة السفل واهل اليمين من دب الى جهة العلو وان يراد بهما اهل الاهانة واهل الكرامة على سبيل التشبيه فان من كان في شمال الملك كان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان من اهل الكرامة والمال واحد فان من كان في شمال جبرئيل عليه السلم كانت حركته الى جهة السفل وكان من اهل الاهانة ومن كان في يمينه كان بالعكس قوله فقال لهم ادخلوها فلم يدخلوها فعاصوا بعد التعلق بالابدان الصغيرة او المثالية كما عاصوا قبل في عالم الارواح الصرفة وكما يعصون بعد التعلق بهذه الابدان الكثيفة الجسمية قوله وخلق منهما آدم عليه السلم اي اسكن الفريقين في صلبه فلذا يخرج منه المؤمن والكافر وقد يكون للمؤمن الاخلاق الذميمة والاعمال الباطلة وللكافر الاخلاق الحسنة والاعمال الصالحة لملابسة طينة كل منها بالاخرى واكتساب احديهما قوله فلن يستطيع هؤلاء الخ لانه وجب في علمه تعالى اطباقه حالهم في هذا العالم على حالهم في ذلك الوقت العلم تابع للمعلوم يعني انه لما كان هذا كان ذاك دون العكس وهذا معنى عدم استطاعتهم على التبدل والتغيير ولا يلزم منه الجبر قوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لكونه اول من امتثل بامره بالدخول في النار دون الاقرار بالربوبية وبكل حق وصدق فوجب ان يكون ولده من يعتقد له ولدا لو كان له ولد فلما لم يعتقده بل نفاه علم انه ليس له ولد ويعلم منه ان جزاء الشرط محذوف وما ذكر تعليل له وقائم مقامه اي لو كان للرحمن ولد فانا اولى بعبادته لاني اول العابدين قوله فاول من هذا الباب مثل السابق الا انه يذكر فيه شيئا من تفاصيل التكليف الاول واختلاف الخلق وحكمة ذلك الاختلاف وغير ذلك مما يظهر بالتأمل قوله فاخذ طينا من اديم الارض اي طينا مخلوطا بالماءين وبذلك التخمير يتحقق القدرة على الخير والشر في الكل كما اشرنا اليه اذ لو وقع التخمير من العذب فقط لم يكن قدرة على الشر ولو وقع من الاجاج فقط لم تكن قدرة على الخير وبالجملة الحكمة في ايجاد هذا النوع وامتحانهم بالتكاليف يقتضي التخمير بالماءين قوله فعركه عركا شديدا فخرجوا كالذر يدبون يمينا وشمالا وحذف لدلالة سوق الكلام عليه قوله الى الخبر بسلام متعلق بقال لا بيدبون وقد مر تفسيره قوله قالوا بلى شهدنا ان تقولوا بلى تصديقا بالربوبية وشهادة بها وان تقولوا مفعول له اي فعلنا ذلك من اخراجكم واشهادكم على انفسكم واخذ الميثاق عليكم بالربوبية كراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ولم ينبهنا عليه احد او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم وتبعنا آثارهم اذ لا عذر لهم في الاعراض عن التوحيد والتمسك بالتقليد والاقتداء بالآباء بعد تنبيههم عليه كما لا عذر لآبائهم في الشرك قوله قالوا بلى اي قال النبيون كلهم بلى فثبتت لهم النبوة ذكر على انه نبيهم قبل اخذ الميثاق عليهم برسالة محمد صلى الله عليه وآله والروايات في المؤمنين كانت في حيز البداء وصارت حتما بعده بالاقرار قوله اخذ الميثاق على اولي العزم هم خمسة نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله سموا بذلك لعظم امرهم في امر الدين ولمجيء كل لاحق بعزيمة نسخ كتاب سابق وشريعته ولعل المراد بهم هنا الاربعة الاول بقرينة اخذ الميثاق عليهم لرسالة خاتم الانبياء قوله واعبد بر طوعا وكرها كما قال جل شانه ليظهره على الدين

كما لو كره المشركون وقال محيي الدين في الفتوحات اذا ظهر المهدي عليه السلام يرفع المذاهب عن الارض فلا يبقى الا الدين الخالص واعداؤه يدخلون
في دينه وتحت حكمه كرها خوفا من سيفه ولولا ان السيف بيده لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطيعون ويخافون و
يقبلون حكمه من غير ايمان ويضمرون خلافه ويعتقدون فيه اذا حكم فيهم بغير مذهب ائمتهم انه على ضلال في ذلك كلام طويل اخذنا منه
موضع الحاجة قوله ولم يجد لادم ولم يزاى لم يجد لادم عهد المهدي قلبا ولم يقر به لسانا بل اقر به قلبا ولم يقر به لسانا لنوع من النسيان لا لضلاله
اكثر اولاده وما يرد عليهم من القتل والقهر لما بين الاب والاولاد من الروابط العظيمة المقتضية للتاسف على ما يرد عليهم وان كان اقتضاء
امره وحكمه وعلى هذا كان لم يكن له عزم تام على الاقرار به اذ لو كان له ذلك العزم كما كان لاولي العزم من الرسل لاقر به كما اقروا واما قول فنسي معناه
فترك الاقرار به لسانا او فترك العزم على الاقرار به وليس المراد به معناه الحقيقي فليتامل قوله يا رب ما اكثر ذريتي ولامر ما تعجب في كثرتهم مع
خفاء سببها وما في امر ما صغرا اي لامر اي امر خلقتهم قوله قال ادم يا رب فما لي ارى بعض الذر اعظم من بعض اي اعظم مقدارا او اعظم قدرا او رتبة
فقوله وبعضهم له نور الى اخره على الاول كالتاسيس وعلى الثاني كالتاكيد ومجمل ما في هذا الخبر ان ادم عليه السلام لما راى اختلاف ذريته في غاية
الكمال بحيث لا يكاد يشترك اثنان منهم في حال من الاحوال ولم يعلم سبب ذلك الاختلاف سال عن سببه فاجاب عز شانه بان خلقهم كذلك
لاجل الابتلاء ثم عاد ثانيا بان خلقهم كذلك يوجب بينهم التنافر والتباعد والتباغض والتحاسد وان اتحادهم في جميع الاحوال يوجب رفع
هذه المفاسد وتحقق نظامهم والسؤال الاول نشا من روح القدسية الالهية الناظرة في حقايق الاشياء وصفاتها ومنافعها ومضارها
والسؤال الثاني يحتمل نشأه من قواه الجسمانية وسوادها الطبيعية وتوهمات دائرة وخيالات باطلة اذ التساوي في الغنى والفقر او اللون
او المقدار او الشكل او العمر مثلا لا يوجب رفع المفاسد المذكورة بل يوجب رفع الحكمة في التكليف والابتلاء وذلك نقص في العلم والتقدير
والتدبير في ايجاد هذا النوع وابتلائهم واتم الابتلاء ان صبر الفقير على الفقر مع مشاهدة غيره اعظم من صبره مع مشاهدة الفقر في جميع بني نوعه
ولذلك قيل اذا عمت البلية طابت وان ابتلاء الغني بالشكر مع تحقق الفقر في غيره اعظم من ابتلائه مع تحقق الغنى في جميع بني نوعه اذ على الشكر في
الصورة الاولى بواعث شتى وقس عليه جميع الاحوال المتقابلة قوله كذلك خلقتهم اي كون بعض الذر اعظم من بعض الى اخره خلقتهم لا يلومه وفي بعض النسخ لك
اي لان يعبدوني ولا يشركوا بي شيئا او لاجل الاختلاف خلقتهم كما قال جل شانه ولا يزالون مختلفين ولذلك خلقهم قوله تكلم فان روحك من روحي الى اخره لعل
المراد بالروح الاولى النفس الناطقة الناظرة الى عالم الملك والملكوت وبالروح الثانية جبرئيل لانه روح الله الامين ونسبته اليه تعالى بها
تكليم ظاهرة ومنح ابتدائه من وجوده انه تكلم فيض على ادم وانما كان ذلك روحا لانه مبدا كل حياة فيها الروح الكلية التي بها قوام كل حياة
وحياة كل موجود ونسبته الى الذات ظاهرة ومنح للابتداء او للتبعيض او ذاته المقدسة والمعنى انه تعالى خلق روحه من عنده انه الجود المجرد والمشيئة
بلا توسط مادة كالتراب ونحوه من المواد بالكينونة الوجود وبالطبيعة المواد الجسمانية مثل الحواس الظاهرة والباطنة التي جعلت في الانسان
ليستعملها على القوانين العدلية ويستعين بها في السير الى حضرة القدس وكونها على خلاف وجوده تعالى ظاهر لتنزهه عن العالم الجسماني
وفيه تنبيه على ان التكلم قد يكون صوابا اذا كان المقتضي له هو الروح المجردة وقد لا يكون اذا كان المقتضي هو الطبايع الجسمانية فانها قد تقع في
الغلط والتوهم الفاسد وقد وقع في السؤال المذكور كلا الامرين قوله فلو كنت خلقتهم على مثال واحد وقدر واحد لعل على تفاوت الاعمار

والادراك

٦

والادراك بالالهام واما ما سواهما من الامور المذكورة فقد علم بالمشاهدة قوله وجبلة واخوه الجبلة بكسر الجيم وسكون الباء وكسرها وشد اللام الخلقة
ومن قوله تعالى والجبلة الاولين قوله قال الله عز وجل يا ادم روحي نطقت اضافة الروح اليه سبحانه للاختصاص باعتبار انه من عالم الامر وعالم الملكوت
الصرف ومن شانها التحرك الى طلب المجهولات فلذلك نطقت في هذا المقام عن سر الاختلاف العظيم في الذرية مع عدم العلم بسببه واما
التكلف في السؤال بان خلقهم على مثال واحد المراد بها ذكر انسب بنظامهم واقرب الى رفع الفساد بينهم الى ضعف طبيعته ومعارضة قواه الجسمانية
للقوة الروحانية وغلبتها عليها بتوهم ان الاتحاد في الامور المذكورة موجب للاتحاد والالفة بينهم وهذا امر مطلوب والحكمة تقتضي رعايته وهذا
التوهم فاسد لان التماثل في الطبيعة يوجب فساد نظامهم وانقطاع نسلهم لان التماثل يوجب اشتغالهم بصنعة واحدة من الصنايع الجزئية
لها مدخل في تحقق النظام وبقاء النوع بخلاف الاختلاف فانه يوجب اشتغال كل واحد بما يناسبه ويستعد له من الصناعات فيتحقق
النظام المشاهد وبقاء النوع والتماثل في الفقر والغنى وغيرهما لا يوجب عدم البغي والتحاسد والتباغض وغيرها من المفاسد وعلى تقديره
فهي حكمة لا قدر لها في جنب حكمة الاختلاف وهي ابتلاؤهم في مقام التكليف الموجب لرفع مقاماتهم في دار الاخرة قوله وانا الخالق العليم
تعريف الخبر باللام يفيد الحصر وفيه تنبيه على انه لا ينبغي السؤال عنه في خلقه وايجاده للاشياء على ما هو عليه عن احقاق الحكمة بل يوجب الاذعان
بان كل ما خلقه على اي وجه خلقه فهو احكم واتقن وافضل واحسن من غير ذلك الوجه لكونه خالقا عليما وصانعا حكيما لا يفعل الا ما تقتضيه
الحكمة البالغة فالقول بان في خلافه حكمة فاسد اما باعتبار ان هذه الحكمة حكمة وهمية لا تحقق لها في نفس الامر او باعتبار انها حكمة ضعيفة
لا قدر لها عند تلك الحكمة البالغة قوله بعلمي خالفت بين خلقهم اي خالفت بين خلق ابدانهم وقلوبهم وطبايعهم وغيرها بسبب علمي بحالهم وبصالح
الاختلاف قبل خلقهم وبعده والحاصل انه سبحانه لما علم الاختلاف بينهم في الطاعة والعصيان والكمال والنقصان خلق ابدانهم وصورهم و
اشكالهم وقواهم المناسبة على قدر تفاوتهم وتفاوت مراتبهم فوضع كلا في موضعه وهو العدل الحكيم ويمضي فيهم في هذا العالم وهو عالم الظهور
امره الذي هو الاختلاف القدري في ذلك الوقت وامره التكويني على النحو المشاهد بحسب مشيته وارادته وهم صايرون الى ما دبره من
امورهم والى ما قدره لهم من الجنة والنار لا تبديل للخلق انه في حسن احوالهم في ذلك الوقت فيجب احوالهم في الموطنين الاخرين لا يتبدل
المهوى ولا هوى الى الهوى قوله ويمضي فيهم امري اي امر الاختلاف او امر التكوين يمضي فيهم بحسب المشية الجامعة للحكم والمصالح كما
اشرنا اليه قوله والى تدبيري وتقديري صايرون التدبير في الامر النظر الى ما تؤول اليه عاقبته وبالفارسية صلاح انديشيدن كار و
التقدير اندازه كردن واندازه چيزی نگاه داشتن وافريدن وواجب كردن قوله انما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى اخره اشارة الى
ان غاية السماوات والارض والدنيا والاخرة والجنة والنار هي خلق الثقلين وان غاية خلقهما هي الثواب والعقاب والاكرام والاهانة وان
ذلك يتوقف على الطاعة والمعصية وهما متوقفتان على التكليف والابتلاء ومن ان التكليف والابتلاء كلاهما يتوقفان على الاختلاف المذكور
فقد ثبت ان الحكمة تقتضي الاختلاف فليتامل قوله من غير فاقة مني اليك واليهم لان الفاقة تابعة للعجز والنقص ومقتضى لها وقدس الحق منزه
عنها قوله لابلوك وابلوهم اي لاعاملك واياهم معاملة المختبر فهو من باب التمثيل لقصد الايضاح والتنوير قوله ايكم احسن عملا معمول ثان للبلوى
باعتبار تضمينه معنى العلم والنفع والضر في الاختبار يعود الى الذات العين الا اليه سبحانه قوله والطاعة والمعصية اسناد خلقهما اليه جل شانه اسناد

الى العلة المبعوثة او المراد به جعل العاصي معصية والطاعة طاعة او المراد بالخلق التقدير والخبر دال على انهما مخلوقتان الان وذهب اليه المحقق
في التجريد وهو مذهب اكثر الامامية والروايات شواهد عليه وذهب اكثر المعتزلة الى انهما غير مخلوقتين وانما تخلقان يوم القيمة قوله وكذلك
اردت اي كون الغرض من خلقهم هو الابتلاء والاختبار اردت في تقديرك وتدبيرك لهم على النحو المختلف للممكنات وحقايقها وصفاتها يعني
ان الغرض في تقديري للممكنات وتدبيري فيها هو اختبار الثقلين قوله فجعلت منهم الشقي والسعيد والبصير والاعمى السعيد من عرف ربه وسلك سبيله
حتى وصل اليه والوصول هو الغاية العظمى للسعادة بل هو عينها ولا يحصل له ذلك الا بالمجاهدة مع القوة الشهوية والغضبية وغلبته على لوازمهما
الاخلاق الرذيلة والشقي من لم يعرفه ولم يسلكه او سلكه او عرفه ولم يسلك سبيله سواء وقف فيه او رجع عنه وجعله وراء ظهره او مال عنه يمنة ويسرة فالسعيد
صنف واحد والشقي اصناف لاتحاد طريق الحق وكثرة طرق الباطل والظاهر ان المراد بالبصير والاعمى واجد نور الباصرة وفاقده ويمكن ان يراد بهما
واجد نور البصيرة وفاقده قوله والجميل والدميم الجميل الحسن الوجه والهيئة وجمل الرجل بالضم والكسر فهو جميل وامرأة جميلة والدميم الاسود القبيح
المنظر والهيئة من الدمامة وهي السواد ومنه الفرس الادهم اذا اشتد سواده حتى ذهب بياضه قوله ومنهم الزمن ومن لا عاهة به الزمانة بلاء يدوم زمانا
طويلا قوله فينظر الصحيح الى الذي به العاهة الخ اختبر الصحيح بذي العاهة وبالعكس ولو كانوا كلهم اهل الصحة فات الحكمة الاولى وهي الحمد والحث
عليه ولو كانوا كلهم اهل العاهة فات الحكمة الثانية وهي الدعاء والصبر على البلية والترغيب فيها بل فات الحكمتان في كلتا الصورتين
وليس المراد بالحمد الحمد القولي فقط بل المراد الحمد مطلقا قولا كان او فعلا بان يصرف لسانه في انواع الثناء وقوته في اداء الطاعات وجوارحه
في اقسام العبادات وقلبه في التفكر في امره وفي مظاهره وآثاره وكذلك اختبر الغني بالفقير وبالعكس لينظر الغني الى الفقير فيحمد الله تعالى على ما اعطاه
وانعم عليه ومنع عن الفقير ويشكره بالظاهر والباطن وباداء الحقوق المالية وينظر الفقير الى الغني فيدعو ربه ويسأله ان يعطيه وللاختلاف في الغنى
والفقر فايدة اخرى هي انتظام امورهم في المعونة والاجتماع اذ لو كانوا كلهم اغنياء لما اخذ بعضهم بعضا ولو كان كلهم فقراء لما حصل النفع في
مقابل الخدمة فيفضي ذلك الى تركهما وعلى التقديرين يلزم بطلان النظام وانقطاع النوع وفساد اسباب الحيوة من الزراعة والخياطة
والحياكة وغيرها من الصناعات الجزئية وكذلك اختبر المؤمن بالكافر وبالعكس لينظر المؤمن الى الكافر فيحمده على ما هداه اليه ووفقه له وينظر
الكافر الى المؤمن واحسن ظاهره وباطنه فيرجع من الكفر ويتوب ولم يذكره لعدم الاعتناء بشانه ولما ذكر جملة من حكمة الابتلاء والاختبار على سبيل
التفصيل اشار الى البواقي على سبيل الاجمال بقوله ولذلك خلقتهم لابلوهم في السراء والضراء الماخوذة لان جلها بل كلها مندرج فيه كما يظهر بالتامل
قوله وانا الله الملك القادر اشار بلفظ الله الى انه كامل من جهة الذات والصفات الذاتية والفعلية لدلالته على ان كل ما لزم الصفات على وجه
الكمال فلا يكون خلقه على وجه الاختلاف عبثا لان العبث نقص والنقص على الكامل من جميع الجهات محال وبلفظ الملك الى انه مسلط على
جميع الممكنات فلا يعتريه العجز عن ايجاد ما اراده فلو كانت الحكمة في غير الاختلاف لاراده بلا مانع ولما لم يرده علم انها في الاختلاف وبلفظ القادر
الى انه ليس بموجب لا يقدر على ايجاد الضدين كالفقر والغنى والصحة والسقم وغير ذلك وهذه حكمة اخرى لاختيار الاختلاف والى ان فعله
مسبوق بالارادة والفعل الارادي لا يكون الا لحكمة ومصلحة وهذا القدر كاف في الاذعان بان الاختلاف في خلقه لا يخلو عن حكمة والله اعلم
بتفاصيلها قوله ولي امضي الخ اشارة الى انه يجوز البداء في بعض المقدرات والمدبرات وقد مر في اخر كتاب التوحيد تفسير البداء ومواقع جوازه

وهي ما لم يبلغ الامضاء والحتم مثلا اذا قدر صحة زيد او سقمه او غناه او فقره او طول عمره او قصره تقديرا غير حتمي مشروطا بالتصدق او صلة الرحم
او الدعاء او بعدمها جاز البداء او التغيير قوله وانا الله الفعال لما اريد هو فعال لانه يفعل كل ما يريد على وجه يريد بلا ممانع ولا مدافع
على وجه احسن بحيث لو اجتمع العقلاء على ان يزيدوا او ينقصوا طلبا لزيادة الحسن لما قدروا ومن توهم امكان الاحسن في بعض اجزاء العالم
فهو غافل عن المصالح الكلية والجزئية وفيه تنبيه على ان له الامضاء والتغيير والتقديم والتاخير تحقيقا لمعنى المبالغة في الفعل قوله لا اسأل عما
افعل لانه لا يفعل الا ما يقتضيه الحكمة والحكيم على الاطلاق لا يسأل عما يفعل بخلاف غيره فانه يسئل عما يفعل هل هو موافق للحكمة ام لا قوله
ان الله عز وجل خلق الخلق فخلق من احب مما احب الخ لعل المراد بالخلق الخلق الجسماني بقرينة السياق ومحبته تعالى للعبد عبارة عن احسانه به
واكرامه وافضاله ولطفه وهي تابعة لطاعة العبد اياه ثم المحبة سبب لزيادة التوفيق حتى يصير العبد بحيث لا ينظر الا اليه ولا يشتغل الا عليه فيصير فعله
كما يدل عليه حديث التقرب بالنوافل وسيجيء مشروحا ان شاء الله تعالى ومحبته اذا علم طاعة الارواح الانسانية خلق لها ابدانا من طينة الجنة لكون
ذلك معينا لها في فعل الخيرات وهذا بداية التوفيق والاحسان ومن بغضه انه اذا علم عصيانها خلق لها ابدانا من طينة النار وسلب عنها توفيقه
فيتبعها ذلك الى المبالغة في الشرور وهذا بداية الاضلال والخذلان قوله الم تر الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء شبه الظلال بظلك في الشمس و
اشار الى وجه التشبيه بانه شيء باعتبار وليس بشيء باعتبار اخر وقد ذكرنا سابقا ان التكليف الاول وقع من قوم هو في عالم المجردات الصرفة وهو
عالم الذر المخرج من الطينة ويمكن ان يكون المراد بالظل هنا هو الاول ولكن لما كان تصور عالم المجردات الصرفة صعبا على اكثر الاذهان عبر بالظل
لقصد التفهيم والتسهيل مع المشاركة في عدم الكثافة اذ لا كثافة في المجرد الصرف كما لا كثافة في الظل ويمكن ان يراد به عالم الغير المباين لعالم
الاجسام الكثيفة وهو يحكي عن هذا العالم ويشبهه وليس منه وهو ظل بالنسبة اليه وهذا انسب بقوله ثم بعثهم في الظلال فانه يفيد ظاهرا ان بعثهم
فيه بعد خلقهم من طينة الجنة وطينة النار وحمله على الاول يحتاج الى تكلف بعيد فليتامل واعلم ان الارواح المحبوبة الكاملة الهادية اعني ارواح
خاتم الانبياء والاوصياء عليهم السلام خلقت قبل ارواح ساير البشر وطينتهم كما اشار اليه امير المؤمنين ع في بعض خطبه الا ان المروية افادت انا نجيبها
ورد حديث انا سابقها الى ان احد جيل من الصوم من الضوء كنا اظلالا تحت العرش قبل البشر وقبل خلق الطينة التي كان منها البشر اشباحا خالية
اجساما نامية وفيه اشارة الى ان الكمالات التي حصلت لنفسه القدسية بواسطة كمالات نفس النبي صلى الله عليه واله فسيد ذلك نصور الضوء من الضوء
من الضوء كشعلة مصباح اقتبست من مصباح اخر من العادة في عرف المجردين تمثيل النفوس الشريفة بالانوار والاضواء لكمال المشابهة بينهما في حصول
الهداية عنها مع لطفها وصفائها والى كونهم ارواحا قدسية موجودة تحت رحمة الحق او علمه قبل جميع الخلائق وعرض نفوسهم طاهرة بالاتصال
على سبيل الاستعارة للتنبيه على انهم مرجع لجميع الخلق بعد وجودهم كالاظلال قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اي ليقولن خلقنا الله
او الله خلقنا على اختلاف في تقديم المحذوف وتاخيره والمشهور الاول يعني لو سالتهم عن ذلك لاضطروا الى الجواب المذكور بمقتضى العهد و
الميثاق قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به اي ما كانوا ليؤمنوا في هذه النشأة بعد بعث الرسل اليهم بما كذبوا به قبل هذه النشأة عند
اخذ الميثاق اذ التصديق والتكذيب فيهما تابعان للتصديق والتكذيب ثمة فمن صدق يصدق ومن كذب يكذب لا تبديل لخلق الله قوله
الى كتاب والى امر به لبعثه والى اجابة الخ لا سبق من حيث الوجود لانه روح خلقت قبل الارواح كلها وله سبق من جهة الاقرار بالربوبية لانه اول

بها حين وجوده منفردا واقربها قبل الجميع عند اخذ الميثاق ويظهر مما ذكرنا ان العطف في قوله واول من اجاب للتأسيس دون التفسير والتاكيد واما اثر خص

في هذه النشأة فلفوائد يعلمها الله تعالى وكان منها تعظيمه لانه سائر الانبياء مقدمين لرحمة لوجوده كالمقدمين للسلطان ومنها تكميل للاديان السابقة

كما قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ومنها تعظيم دينه من جهة نسخه للشرايع السابقة ومنها تعظيم كتابه لذلك ومنها ان يكون شاهدا لتبليغ جميع الانبياء

قوله يعرف بين الزرق والحوة والطيش الاعزاء دسيدن وفر اكرضن والنزق والفزوق بر جهيدن وحبى نمودن وشتاب كردن وبيني كردن والحدة

بتشديد الدال تيز شدن ونمودن والطيش تيز شدن وتنوى نمودن ومنحرف شدن تيز ازنشاة وهذه المعاني متقاربة وكلها من جهة الغاية

في القوة الشهوية والغضبية قال لا اعلم احسن السمت فان السمت الطريقة في الفايق السمت اخذ النهج ولزوم المحجة ويسمت ظلان الطريق يسمت ويسمت

يعني من باب نصر وضرب ثم قالوا ما احسن سمته اي طريقته التي ينتحيها في تحري الخير والزي بزي الصالحين وفي المصباح السمت الطريق والقصد والسكينة

والوقار والهيئة ولما جاء السمت بمعنى الطريق كان كلام السائل يوهم ان طريقه من خالق الفاحش مستقيم ود للتحفظ فلعلك نهاه عن ذلك القول امر

عما هو احسن منه لان السماء صغر لوجل يوهم بهامن يظل البر سواء كان من اهل الحق او الباطل قوله وقارا اي سكينة نفسانية وطانينة جسمانية قوله خلق ملك

الطينتين اشارة الى الطينة المعلومة للمخاطب من سياق الكلام او من قرينة المقام ولا يبعد تفسيرهما بيمينه وشماله علا سبيل التخييل او تفسيرهما بيمين جبرئيل

وشماله كما في بعض الروايات قوله فكان اول من دخلها محمد صلى الله عليه وآله كما انه اول من خلقت روحه واول من خرج من طينة النبي وسعى الى الخير وبالجملة

هو كان اول في المواطن كلها وفيض الحق الى الجميع قوله لم تكن النار كلما الكلم الجرح وفعلها من باب ضرب قوله واصابهم الوهج الوهج بالتحريك حر النار

قوله جعل فيهم ماذا سالهم اجابوه ما موصولة والعابد محذوف اي اجابوه به والمراد به القوة الاستعدادية للنفس الناطقة القابلة للكمالات و

الاعمال الخيرية والنطق مجيبا اذا وقع السؤال اجابوا بلسان المقال وهذا تفسير اخر غير ما ذكرناه سابقا من المعاني لنتران الاول ووقوع السؤال والجواب

تقديرا واما ان الاول وقوعها تحقيقا كما يشعر به لفظ اذا فهو عين ما ذكرناه اولا فليتامل قوله باب فطرة الخلق على التوحيد فطرة افريدن وافرينش

وذين والمراد هنا المعنى الاول وفي الاخبار المذكورة المعنى الاخير وعبر عنه في بعضها بالتوحيد وفي بعضها بالاسلام وفي بعضها بالحنفاء وفي بعضها

بمعرفة الرب والخالق والمال واحد قوله تلك فطرة الله التي فطر الناس عليها قال التوحيد الفطرة بالكسر مصدر للنوع من الايجاد وهو ايجاد الانسان

على نوع مخصوص من الكمال وهو التوحيد ومعرفة الربوبية ما خوذ عليهم ميثاق العبودية والاستقامة على سنن العدل وذهب اكثر من العامة وقال

بعضهم الفطرة ما سبق من سعادة او شقاوة فمن علم الله تعالى ولد على فطرة الاسلام ومن علم شقاوته ولد على فطرة الكفر تعلقا بقوله تعالى لا تبديل لخلق

الله وبحديث الغلام الذي قتله الخضر طبع يوم طبع كافرا فانه يمنع من كون تولده على فطرة الاول الاسلام واجيب عن الاول بان معنى لا تبديل

لا تغيير يعني لا يكون بعضهم على فطرة الكفر وبعضهم على فطرة الاسلام بل كلهم على فطرة الاسلام ويؤيده ما في بعض رواياتهم عنه صلى الله عليه وآله

ما من مولود الا يولد على فطرة هذه الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه فان المراد بهذه الفطرة فطرة الاسلام وعن الثاني بان المراد بالطبع

حالة ثانية طارية وهي التهيأ للكفر غير الفطرة التي ولد عليها وقال بعضهم المراد بالفطرة كونه خلقا قابلا للهداية ومتهيأ لها اوجد فيه القوة

القابلة لها لا فطرة الاسلام وصوابها موضوع في العقول وانما يدفع العقول عن ادراكها تغيير الابوين او غيرهما واجيب عنه بان حمل الفطرة

على الاسلام لا يا باه العقل وظاهر الروايات من طرق الامة يدل عليه وحملها على خلاف الظاهر لا وجه له من غير مستند قوي والله اعلم قوله فطرهم الله

باب فطر الخلق على التوحيد

حين اخذ ميثاقهم على التوحيد على متعلق بفطر كما يشعر به عنوان الباب واخره فيدل على ان الفطرة ما اخذ عليهم من العهد بالربوبية والاقرار بها او

ذريتهم الولادة بقى على ذلك حتى يقع التغيير من الابوين او من طغيان النفس الامارة ومن اولياء الشهوات ومن بعث الشيطان قوله ومنه المؤمن والكافر

كلام اخر لبيان ما وقع في الميثاق من اقرار بعض وكفر اخرين لان الميثاق كما وقع بالربوبية واقروا بها كذلك وقع بالنبوة والولاية فمنهم من امن

بهما ومنهم من كفر ثم الكفر بهما يستلزم الكفر بالربوبية ايضا يدل على جميع ذلك ظاهر كثير من الروايات قوله فطرهم جميعا على التوحيد اي على معرفة الرب

والاقرار بالربوبية والوحدانية والكفر به ما وقع بعد ذلك باحتيال النفس واغتيال الشيطان قوله قال الحنيفية من الفطرة التي فطر الناس عليها

وهي دين الاسلام ومعرفة الرب والاقرار به ويؤيده قوله تعالى غير مشركين به لوقوع الشرك بعد الفطرة كما يعين بهم روى مسلم عن النبي صلى الله

عليه وآله قال الله تعالى اني خلقت عبادي حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا

بي ما لم انزل به سلطانا اجتالتهم اي ذهبت بهم وساقتهم الى ما ارادت من احتيال التي ذهب به وساقه وقوله اجتالتهم عن دينهم صريح في ان المراد

بالحنيفية دين الاسلام والاقرار بالرب قوله لا تبديل لخلق الله بان يكون كلهم او بعضهم حين الخلق مشركين به بل كان كلهم مسلمين معترفين به قوله

قال اخرج من ظهر ادم الى اخره ولا دلالة فيه على انه اخرج من ظهر ادم بلا واسطة كما لا دلالة فيه على ان الله سبحانه اخرجهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ونسلا بعد نسل

فخرجوا كالذر في الصغر والحجم فعرفهم نفسه واراهم بالرؤية العقلية الشبيهة بالرؤية العينية في الظهور ليحصل لهم الربط به ويعرفوه في دار

الغربة ولولا تلك المعرفة الميثاقية لم يعرف احد ربه في هذه الدار التي هي دار الفراق ولو لم يكن رابطة تلك المعرفة وسابقة تلك الرابطة لحصل الفراق

الكامل ومع تحقق تلك الرابطة تحقق الفراق الكلي في اكثر الناس فكيف مع عدمها قوله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على

الفطرة يعني على المعرفة بان الله عز وجل خالقه الظاهر بالنظر الى سياق الكلام ان التفسير من كلام ابي جعفر وهذه المعرفة معنى الفطرة في الكل

اولا وجوابهم بلى منوط بهذه الفطرة المجبولة والتغيير انما يعرض من خارج كاضلال الابوين وغيرهما وقال بعض العامة وذلك كان البهيمة تلك

بهيمة سالمة من النقص والتغيير ولا يلحقها قطع الاذن والانف والكي وغيرها من المقابح الا بعد الولادة فكذلك الولد يولد على الفطرة سالما

عن الكفر حتى يدخل عليه التغيير من امر خارج فيحمل على ما سبق عليه في الكتاب من شقاوة وقال صاحب النهاية معنى الحديث ان الولد يولد على

نوع من الجبلة وهي فطرة الله وكونه متهيئا لقبول الحق طبعا وطوعا لو خلته شياطين الانس والجن ثم ذكر ولو البهيمة نظير له وقال صاحب المصباح

قوله كل مولود يولد على الفطرة قيل معناه الفطرة الاسلامية والدين الحق وانما ابواه يهودانه وينصرانه اي ينقلانه الى دينهما وهذا التفسير

مشكل ان حمل اللفظ على حقيقته فقط لانه يلزم منه ان لا يتوارث المشركون مع اولادهم الصغار قبل ان يهودوهم وينصروهم واللازم منتف

بل الوجه حمله على حقيقته ومجازه معا اما حمله على مجازه فعلى ما قبل البلوغ وذلك ان اقامة الابوين على دينهما سبب يجعل الولد تابعا لهما فلما كانت

الاقامة سببا جعلت تهويدا وتنصيرا مجازا ثم اسند الى الابوين توبيخا لهما وتقبيحا عليهما فكانه قال وانما ابواه باقامتهما على الشرك يجعلانه

مشركا ويفهم من هذا انه لو اقام احدهما على الشرك واسلم الاخر لا يكون مشركا بل مسلما وقد جعل البيهقي هذا معنى الحديث فقال وقد جعل رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم حكم الاولاد قبل ان يفصحوا بالكفر وقبل ان يختاروا لانفسهم حكم الاباء فيما يتعلق باحكام الدنيا واما حمله على الحقيقة

فعلى ما بعد البلوغ لوجود الكفر من الاولاد قوله ان نطفة المؤمن لتكون في صلب المشرك الى اي النطفة التي يخلق منها المؤمن لا يصيبها شيء من الشر

من الابوين

يعني الكفر وغيره ولما نافى التوحيد حكم عليه بالكفر والنجاسة بالتبعية نظرا الى الظاهر قبل البلوغ لا ينافي ايمانه قوله قد استغشته دعوة العبد الصالح
على يقين وما ولعله لاستغراق الخوف والواو للعطف على يقين او بمعنى مع وخوف من سراية تلك الدعوة الى النفس فنبه على حكم بانه ليس من اهلها لكونه
مؤمنا صالحا عارفا واصل بفعل ابيه وما قيل ان ظلم الوالد يجري على اعقابه مخصوص بما اذا رضي الولد بفعل ابيه فيؤخذ بظلمه وظلم ابيه جميعا قوله بمنزلة
الحصاة في اللبنة كلمة نبايعني بر وقوله يحيى المطر اشارة الى وجه التشبيه وهو ان ما يضر الكافر لا يضر المؤمن الذي فيه قوله الحلواني في المصباح
الحلوان بلد مشهور من سواد العراق وهي آخر مدن العراق وبينها وبين بغداد خمس مراحل وهي من طرف العراق من الشرق والقادسية من طرفه من
الغرب قيل سميت باسم بانيها وهو حلوان بن عمران بن الحارث بن قضاعة قوله تسمى المزدغرة ابرهاي بعيدا واجمع من اسفل عين الشجرة
المذكورة بها الحلماء كثيرا كالسحابة وهذا الحديث كما يناسب ما قيل من ان المراد بالطينة الاصول المتمرجات المتعلقة في اطوار الخلقة كالنطفة
وما قبلها من موادها مثل النبات والغذاء وما بعدها من العلقة والمضغة والعظم والمزاج الانساني القابل للنفس الناطقة المدبرة كذلك
يناسب ما ذكره من ان المراد بالطينة طينة الخبز لا طينة الخبز اختلاطها وتربيتها بهذه العطرة كما ان عادة العرب الغرائب المذكور سابقا
بالحمل خلقه من طينة الخبز وجعلها عاء الفرات كلا وتربيتها عاء المزن تارة باللطف من حيثا بالنسبة الى المؤمن ليحصل له الوصول الى اعلى مراتب القرب
قوله صبغة الله اي صبغنا الله صبغة وهي الاسلام ودين الحق وانما سمي بها لانه حلية الانسان كما ان الصبغ حلية المصبوغ او للمشاكلة لوقوعه
في مقابلة صبغة النصارى اولادهم في ماء لهم اصفر وتعليل الصبغة بما ذكره من كونه في كلام الله كابرهم المغربي وغيرهم فالحمل عليه اولى مما قيل من ان المراد
بها ابداع الممكنات واخراجها من العدم الى الوجود واعطاؤها ما يليق بها من الصفات والغايات وغيرها قوله ومن احسن من الله صبغة من باب المجاز
والمقصود ان صبغته احسن من كل صبغة لان اثر الفاعل القوي اكمل واحسن من اثر غيره ولان كل صبغة غير صبغته تعالى باترة زايلة بخلاف صبغته
بالايمان فانها باقية ابدا نافعة دائما قوله قال هي الايمان لما اريد بالكفر بالطاغوت الكفر بغير الله وبالايمان بالله الايمان به حمل عليه طالب علم
الا انما اضيف الى الله اما بما اضافه اليه تعظيما له ولا يرد ان تفسير العروة الوثقى بالايمان بالله يوجب التكرار بعد قوله ويؤمن بالله قوله سالت ابا عبد الله
عز وجل انزل السكينة في قلوب المؤمنين قال هو الايمان فانه عبر عن الايمان بالسكينة والروح لان الايمان يوجب سكون القلب وقراره حين وقد
روى ان القلب ليرتج اي يتردد ويتحرك فيما بين الصدر والحنجرة حتى يعقد على الايمان فاذا اعقد على الايمان قر وفي رواية اخرى اطمان وقر ولابد
من بيان معنى الايمان لان فيه فوايد كثيرة فنقول الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع قيل هو كلمتا الشهادة وقيل الطاعات فقط وقيل الطاعات
المفروضة وقيل التصديق بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان وقيل التصديق بالجنان مع الشهادتين وقيل التصديق بالله وبرسوله و
جميع ما جاء به على الاجمال والتفصيل وهو الحق لكن الايات والروايات تدل عليه اما الايات فمنها وقلبه مطمئن بالايمان ومنها اولئك كتب في قلوبهم
الايمان ومنها ولما يدخل الايمان في قلوبكم فان اسناد الايمان الى القلوب في هذه الايات يدل على انه قلبي ومنها وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا ومنها يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ومنها والذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فان اقتران الايمان بالمعاصي في
هذه الايات يدل على ان العمل غير معتبر في حقيقته ومنها يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله فان الامر بالطاعة بعد ثبوت الايمان يدل على ذلك الى غير ذلك
واما الروايات فمنها تفسير السكينة التي في قلوب المؤمنين والروح بالايمان واما تفسير كلمة التقوى بالايمان فلا يدل على ان كلمتا الشهادة لا

اضافة

اضافة الكلمة بيانية فيحمل التقوى على التصديق القلبي للتوافق بين الاحاديث ومنها قول الصادق عليه السلام المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله
ووفى بشرطه ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا ومنها قوله عليه السلام يبتلى المؤمن على قدر ايمانه وحسن عمله فمن صح ايمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه
ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه ومنها قوله عليه السلام ان القلب ليكون الساعة من الليل والنهار ما فيه كفر ولا ايمان ومنها قوله عليه السلام لا يضر مع الايمان
عمل ولا ينفع مع الكفر عمل ومنها قوله عليه السلام الايمان ما وقر في القلوب والاسلام ما عليه المناكح ومنها قول رسول الله صلى الله عليه وآله يا معشر من اسلم بلسانه
ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ومنها قول امير المؤمنين عليه السلام ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة ويعرفه
نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته في ارضه وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة قيل يا امير المؤمنين وان جهل جميع الاشياء الا ما وصفت
قال نعم اذا امر اطاع واذا نهي انتهى ولا ريب ان هذه الاخبار تدل صريحا على ان الايمان هو التصديق وحده من غير دخل العمل اللسان والجوارح
فيه على ان يكون الايمان عبارة عن التصديق المخصوص المذكور لا يحتاج الى نقله عن معناه اللغوي الذي هو التصديق مطلقا لان التصديق المخصوص
فرد منه بخلاف ما اذا كان المراد منه غيره من المعاني المذكورة اذا عرفت هذا فنقول الاخبار الدالة على ان الايمان هو العمل بالاركان والاقرار باللسان
والتصديق بالجنان مثل ما روي عن ابي الحسن الرضا عليه السلام وغيره محمولة على ان اضافة العمل الى الايمان لاجل الكمال لا لانه جزء منه او شرط له ولاجل
انه دليل عليه وليس له دليل اعظم منه كما نصادق بشر عليه بسبيل المبالغة يدل عليه ما روي عن ابي جعفر ع ان الايمان ما استقر في القلب وافضى به الى الله عز وجل
وصدقه العمل بالطاعة لله والتسليم لامره وما روي عن الصادق ع قال قال امير المؤمنين ع ان لاهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث
واداء الامانة والوفاء بالعهد الى ان قال وما يقرب الى الله عز وجل لعنوا وما روي عن امير المؤمنين ع عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال عشر خصال
في المؤمن فان لم تكن فيه لم يكمل ايمانه ان من اخلاق المؤمن يا علي الحاضرون الصلوة والمسارعون الى الزكوة والمطعمون المسكين الحديث وغيره من الاخبار
مع ان لنا على ان الايمان هو التصديق القلبي دلائل اخر على ان العمل مصدق ومبين ومظهر له موجب لكماله قوله هل لهم وما كتب في قلوبهم صنع فاكد
لعل المراد بالايمان هنا ما يكتنفه الخوف ومعرفة الرب ليس للعبد صنع فيه وانما صنعه في قبوله والتكليف انما وقع به وقد دعا كل قلب يكتنفه الخوف فقبله

باب الاخلاص

اولم يقبل قوله باب الاخلاص الاخلاص في العمل تطهيره عن ملاحظة غيره جل اسمه تعالى ورضاه حتى عن الرجاء بالثواب والخوف من العقاب فضلا عن الرياء
والسمعة وحب الجاه وامثالها فان ذلك شرك خفي قد من تخلص منه لخفاء طرقه ولذلك قال صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب النمل السوداء
على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وهو اعظم سلاسل السالك للنبي الوصول الى الحق والقرب منه قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا واذا ارتفع ذلك سهل للسالك الوصول اليه كما يرشد اليه ما روي من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة
من قلبه على لسانه قوله حنيفا مسلما الحنيف المسلم المنقاد وهو المائل الى الدين الحق وهو الدين الخالص ولعله فسره به تعريضا بالصالح مخلصا
عبادته عن ملاحظة غيره مطلقا ثم وصفه على سبيل التاكيد بقوله ليس فيه شيء من عبادة الاوثان اي الاوثان المعروفة او الاعم منها فيشمل عبادة
الشياطين في اغوائها وعبادة النفس في اهوائها وقد نهى جل شانه عن عبادتها فقال الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وقال
افرايت من اتخذ الهه هواه قوله يا ايها الناس انما هو الله والشيطان الخ كانه راجع الى المقصد بتوسيط المقام والهدى الطريقة الالهية والشريعة
النبوية والحسنات والسيئات شاملتان لجميع ما تقدم ولذلك اقتصر بذكرهما في قوله فما كان من حسنات فلله وهو ما اراده الله منهم ووقع له وما كان من سيئات

فللشيطان وهو ما نهى الله عنه او امر به ولم يقع له وفيه ترغيب في مراقبة النفس في حركاتها وسكناتها ليمنعها عن السيئات ويحملها على الحسنات و
يراعي الاخلاص والتقرب فيها بان يفعلها لوجه الله لا لغيره للاخلاص سنابه دلم طوبى اي الجنة او طيبها او تخربها او العيش او الخير لمن اخلص
العبادة والدعاء وقصده بهما الله عز وجل ولم يشغل قلبه عن الله وطاعته بما ترى عيناه من متاع الدنيا وزخارفها الشهية وصورها البهية ولم ينس ذكر الله بما
والسان بما تسمع اذناه من اصوات الداعية الى الدنيا والكلمات المحركة عليها ولم يحزن صدره بما اعطى غيره من اسباب العيش ومن هو والاتصاف
بهذه الصفات العلية انما يتصور لمن قطع عن نفسه العلائق الدنيوية والله هو الموفق دلم ليبلوكم ايكم احسن عملا قال الله تعالى تبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وصف نفسه اولا بان التصرف في الممكنات منوط بيد قدرته الكاملة وليس لاحد
يمنعه من ذلك وثانيا بان قدرته نافذة في كل واحد منها وليس شيء منها بممتنع عن نفاذها وثالثا بانه خلق الموت والحيوة اي قدرهما او اوجدهما وفيه دلالة
على ان الموت امر وجودي والمراد بالموت الموت الطاري على الحيوة او العدم الاصلي فانه قد يسمى موتا ايضا وتقديمه على الاول لانه ادعى الى حسن العمل
واقوى في ترك الدنيا ولذاتها بالاختيار والملاحظة اذ الترك لا بد منه بالاضطرار وعلى الثاني ظاهر لتقدمه بحسب التقدير ثم علل الوصف الاخير بقوله
ليبلوكم احسن عملا اي ليعاملكم معاملة المختبر مع صاحبه فهو تمثيل الحالة بحالة المشاهد المعلوم منا لزيادة التوبيخ والايضاح وقوله ايكم مفعول ثان
لفعل البلوى باعتبار تضمنه معنى العلم ووجه التعليل ان الموت داع الى حسن العمل لكمال الاحتياج اليه بعده والحيوة تعين تمكنه وتوجب الامداد به وان
اريد به العدم الاصلي فالمعنى انه نقلكم منه والبسكم لباس الحيوة لذلك الاختبار ولما كان اتصافه بحسن العمل يتحقق بكثرة الاعمال تارة وباصابته اخرى اشار
الى نفي الارادة الاولى بقوله وليس يعني اكثركم عملا لان مجرد كثرة العمل من غير خلوص وجودة ليس امرا يعتد به بل هو
تضييع للعمر فيما لا ينفع والى الارادة الثانية بقوله ولكن اصوبكم عملا لان صواب العمل وجودته وخلوصه من الشوائب الرذيلة يوجب القرب منه تعالى ودرجات
متفاوتة بتفاوت القرب بحسبها فكلما كان اصوب كان ادخل في ابواب القبول واقرب ثم بين الاصابة وحصرها في امرين بقوله انما الاصابة خشية الله
والنية الصادقة والحسنة تنبيها على ان قطع المسافة الى حظاير القدس لا يتصور بدونهما وذلك لان قطع المسافة العقلية يحتاج الى آلة واسباب ورفع
موانع كقطع المسافة الحسية فلا بد للسائر الى الله تعالى من امرين احدهما العمل الصالح وهو بمنزلة المركوب يوصل راكبه الى غاية مناه والعمل الصالح لا
يحصل ولا يتقوم بدون نية صادقة حسنة وهي ان يقصد بالعمل وجه الله تعالى والتقرب اليه لا غيره اذ لو قصد غيره فقد مركوبه وتيه في مهامه الكثرة
من موضع ينبغي نحو البعد يرجع فيهوي الى اسفل السافلين باعانة قوم آخرين وثانيهما حفظ العمل الصالح عن الاحباط بارتكاب المحارم وذلك انما
يحصل بملكة الخشية والخوف من الله سبحانه وهي حالة تحصل بملاحظة عظمة الحق وهيبته ومشاهدة جلال كبريائه ولذة قربه وقبح البعد ومنافع
معصيته وسوء عاقبتها ولذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده ثم اشار الى ان اصابة العمل وخلوصه ليس بمجرد وقوعه كذلك بل باعتبار بقائه واستمراره
ما دام العمر كذلك ابقى بقوله الابقاء على العمل حتى يخلص اشد من العمل وروى المصنف باسناده عن علي بن اسباط عن بعض اصحابه عن ابي جعفر عليه السلام قال
الابقاء على العمل اشد من العمل قال وما الابقاء على العمل قال يصل الرجل بصلة وينفق نفقة لله وحده لا شريك له فكتبت له سرا ثم يذكرها فتمحى فتكتب
له علانية ثم يذكرها فتمحى وتكتب له رياء وفي الصحاح يقال ابقيت على فلان اذا رعيت عليه ورحمته ويحتمل ان يكون المقصود هنا ان رعاية العمل
وحفظه عند الشروع فيه وبعده الى الفراغ منه وبعد الفراغ الى الخروج من الدنيا حتى يخلص ويصفو عن الشوائب الموجبة لنقصانه او فساده اشد

من العمل نفسه وذلك لان خلوصه وصفاءه لا يتحقق بمجرد ان يقول اصوم مثلا قربة الى الله واخطار معناه بالبال واستعمال الجوارح فيه لان
المنافق باطنا وكلمة الشهادة واخطار معناها مؤمنا لا يدعي ذلك بل لا بد من انقطاع القلب عن العمل به وانقياده الى الطاعة واقباله الى جل شانه وانقطاعه
عن الدنيا وما فيها حتى يرى الناس كالاباعر ولا يحصل ذلك الا بتحصيل الفضائل النفسانية والملكات الروحانية والاجتناب عن رذائلها فان
النفس ما دامت عارية عن تلك الملكات والفضائل ومتصفة بالملكات الخبيثة والرذايل تبعث الى العمل وتقصده وتميل اليه ونظره ولو بعد حين
تحصيلا للغرض الملائم لها بحسب ما يغلب فيها من تلك الصفات الرذيلة وتحصيل هذه الامور مشكل جدا لا يتيسر الوصول اليها الا لذوي الفطرة
السليمة والفكرة المستقيمة فظهر ما قررنا ان حفظ العمل من موجبات النقص والفساد اشد واصعب من نفس العمل ومنه يظهر ما رواه العامة
الخاصة عنه صلى الله عليه وآله من ان نية المؤمن خير من عمله ثم اشار الى تفسير العمل الخالص وخلاصة القول فيه بقوله والعمل الخالص لا تريد ان يمدحك عليه احد
حين العمل وبعده الا الله تعالى تنبيها على ان الرياء وقصد المدح والسمعة مناف للخلوص وحقيقة الرياء ارادة مدح الناس على العمل والسرور به و
التقرب اليهم باظهار الطاعة وطلب المنزلة في قلوبهم والميل الى اعظامهم له وتوقيرهم اياه واستجلاب تسخيرهم لقضاء حوائجه وقيامهم بمهماته
وهو الشرك بالله العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله من صلى صلوة يرائي بها فقد اشرك ثم قرأ قل انما انا بشر مثلكم الاية وفي قوله لا يريد اشارة
الى انه لو مدحه الناس على عمله من غير ارادته وسروره به لا يقدح ذلك في خلوص عمله بل هو من جميل صنع الله تعالى ولطفه به كما ورد في بعض وخير عملك الصالح
سره وعلى اظهاره واشار لذلك في الروايات كثيرة وان دخله سرور باطلاع الناس ومدحهم فان كان سروره باعتبار ان الله سبحانه اظهر جميله وستر قبيحه
عليهم لا بمدحهم وحصول المنزلة في قلوبهم او باعتبار انه استدل باظهار جميله في الدنيا على اظهار جميله في الآخرة على رؤس الاشهاد او باعتبار انهم
يحبون طاعة الله تعالى وميل قلوبهم اليها فلا يقدح ذلك في الخلوص وان كان باعتبار رفع منزلته عندهم وتعظيمهم اياه الى غير ذلك من الشهوات
النفسانية والتسويلات الشيطانية فهذا رياء وشرك محبط للعمل وناقل له من كفة الحسنات الى كفة السيئات ومن ميزان الرجحان الى ميزان الخسران
ولذلك ورد في كثير من الروايات الامر باخفاء العمل واستاره حفظا له عن الرياء المنافي للاخلاص المفسد له بالكلية وظاهر هذا التفسير يدل على ان
قصد الثواب او الخلاص من العقاب لا ينافي الخلوص كما يدل عليه كثير من الروايات مثل قوله صلى الله عليه وآله من ترك معصية مخافة من الله عز وجل ارضاه
يوم القيمة وقوله قال الله تعالى لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي الحديث وذهب جماعة من العلماء الى انه ينافي الاخلاص ويفسد العمل
ودليلهم ضعيف والاحتياط واضح والنية افضل من العمل النية في اللغة عزم القلب على امر من الامور وفي العرف ارادة ايجاد الفعل على الوجه المأمور به
وتلك الارادة اذا تحققت فهي تبعث الاعضاء وتحركها الى افعالها وهي فضل العمل والعبادة واذا ضم هذا مع قوله وافضل الاعمال احمزها يفيد ان
النية احمزها وهو كذلك لان النية الخالصة تتوقف على قلع القلب عن حب الدنيا ونزعه عن الميل الى ما سوى الله تعالى وهذا اشق الاشياء على النفس
ولهذا قال صلى الله عليه وآله حين عاد من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حيث عد الجهاد الذي هو اشق الاعمال البدنية اصغر وجهاد النفس وصرفها
وجهها عن غير الله لانه اشق والاشق افضل لما مر على ان المراد بنية المؤمن هي ادوم ذكر بها اعظم من الاعمال لانه تعتبر انه لو بقي ابد الابدين لكان
يبقى مع الايمان بالله والطاعة له وهذه النية من لوازم الايمان ودائمة لا تنقطع بخلاف العمل فانه منقطع ولو بقي الايمان منه او زيد لم تزهقا
الخلود في الجنة والذي يدل عليه ما روي عن ابي عبد الله عليه السلام انما خلد اهل النار في النار لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله

ابدا دائما خلدا اهل الجنة في الجنة لان نياتهم كانت في الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته
قال على نيته فالعمل تابع للنية في الرد والقبول والكمال والنقصان ووضع لها وهذا وجه آخر لكونها افضل من العمل لان الاصل افضل من الفرع
ومن اراد ان يعلم وجوها اخر لافضليتها فليرجع الى ما ذكره الشهيد في الحديث السابع والثلثين من الاربعين قوله الا وان النية هي العمل لما كان نظام
العمل وكماله ونقصانه وقبوله ورده تابعا للنية ومسببا عنها بالغ في حمل العمل عليها بحرف التنبيه وحرف التاكيد واسمية الجملة وتعريف الخبر باللام
المفيد للحصر وضمير الفصل المؤكد له ويندفع به ما عسى ان يتوهم من ان التفضيل انما يتعارف اذا كان المفضل من جنس المفضل عليه والنية ليست
من جنس العمل قوله وليس فيها احد سواه كي يشتغل به عن غيره من المال والولد وغيرهما كما قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم
عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فاولئك هم الخاسرون قوله وكل قلب فيه شرك بعبادة النفس والشيطان او شك لميله الى الدنيا وحبها وان
كان فارغا عنها فهو ساقط عن الاعتبار او عن قوم من الجهلة انما ارادوا بالزهد في الدنيا وتركها انتزاع قلوبهم للاخرة وتفكر في امورها وما
يوجب النجاة والترقي فيها من ذكر الله وطاعته في الظاهر والباطن فلا فائدة في تركها ظاهرا مع اشتغال القلب بها وحبها والميل الى عبادة النفس
والشيطان وقال بعض الحكماء انا في العذاب سواء حصلت له الدنيا فهو بها مشغول مهموم وفقير زويت عنها فنفسه تتقطع عليها
حسرات فلا تجد اليها سبيلا والحاصل ان ترك الدنيا المطهر للقلب عن حبها وعن طاعة النفس والشيطان وتصفيته عن غيره تعالى ليمون فيه من الحب والذكر و
يرتقي الى مقام القرب ولا يتحقق ذلك بالقلب الملوث بشهواتها كالبذر في ارض السبخة قوله ما اخلص عبد الايمان الخ لعل المراد باخلاص العبد العالم
فان الاخلاص مرتبة عالية للعلماء لا يمكن حصوله بدون العلم بالمطالب وبالايمان الايمان الكامل وهو الاعتقاد بالجنان والاقرار باللسان والعمل بالاركان
وبالاخلاص تجريد جميع ذلك عن غيره وعن امرائه وتطهير القلب عما سواه وان كان لا من العقل فلو اعتق العبد مع قصد الفراغ والتشفي من اتفاق
ايام وصلى في الليل مع قصد حفظ متاع او تيمم مع قصد تبريد او اعطى السائل مع قصد تخلصه من ابرامه او عمل طاعة او ترك معصية لقصد
الفوز بالثواب والنجاة من العقاب فالظاهر ان هذه القصود تنافي الاخلاص كما ذهب اليه كثير من العلماء او تنافي كماله كما ذهب اليه طائفة وبالاربعين
هذا العدد اذ فيه يبلغ الانسان الى كمال القوة العقلية والقوى الادراكية فيستعد استعدادا تاما لان يزهده الله في الدنيا ويوفقه لتركها
زهده فيها وصرف قلبه عنها وبصره داءها ودواءها اي قدر الضرورة منها والزائد عليها وميل القلب اليها او صرفه عنها او الضار والنافع
منها في الاخرة اعني المعصية والطاعة واثبت الحكمة في قلبه اي جعلها راسخة فيه بحيث يرى صور الحقائق الملكوتية وجمال الاسرار اللاهوتية
اذ يتراءى بنور فيكون مشتغلا بزيادتها وتحصيلها بالاخلاص بانباتها الزرع وغيره بالماء المقصود الايضاح وانطق بها لسانه فيتكلم بما ينفع و
ينفع غيره في الدنيا والاخرة حتى يعد في الصديقين وهذه الخواص الخمس المترتبة على الاخلاص امارات المنجيات قوله ثم تلا الخ لعل الغرض من تلاوتها هو
التنبيه على ان غير المخلص سيدرج فيها والوعيد متوجه اليه لانه قد عرفت ان قلبه ساقط لكونه ذا شرك او شك وهما بدعة وافتراء على الله ورسوله
والاية على تقدير نزولها في قوم مخصوصين لا يقتضي تخصيص الوعيد وهو الغضب والذلة بهم لان الامر اذا جرى على قوم لصفة وحدث في غيرهم مثلها
او نظيرها جرى ذلك الامر في ذلك الغير ايضا ومن ثم قيل ان خصوص السبب لا يوجب تخصيص الحكم وعلى هذا فالاية بيان لنحو الحديث وتحتمله مع
هذا وان نزلت في اصحاب السامري لكن جرى حكمها في اصحاب ساوي هذه الامة ويلحق الغضب والعقوبة والذلة بهم اجلا وعاجلا لقتلهم واسرهم

عند ظهور الدولة القاهرة وكذا اجرى حكمها في اصحاب الشرك والشك والبدعة والافتراء الى يوم القيمة والله اعلم قوله وكذلك اي مثل جزاء من اتخذ
العجل من الغضب والذلة نجزي المفترين لانهم ايضا اتخذوا العجل اذ العجل ما يعبد من دون الله وهم يعبدون اهواءهم ومفترياتهم نفوسهم
فلا يرى صاحب بدعة الا ذليلا ولا ترى صاحب كل بدعة الا ذليلا في الدنيا والاخرة لان الذلة مترتبة على اتخاذ العجل واتخاذ العجل بدعة على الله
وقوله مفتريا عطف على صاحب بدعة فلا ترى مفتريا على الله الا ذليلا ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون قوله باب
الشرايع يذكر فيه الشرايع المعروفة واصحابها وهم اولوا العزم من الرسل وما يشترك بينهم من غير تعيين وما لا يشترك اصلا او بدونه قوله التوحيد و
الاخلاص وخلع الانداد جمع ند بالكسر وهو مثل الشيء يضاده في اموره ويناده اي يخالفه يريد بها ما كانوا يتخذونه من الالهة من دون الله وهذه الثلث
بدل من الشرايع بدل البعض من الكل ليفيد ان الاشتراك بينهم في هذه الاصول الثابتة في جميع الشرايع ولم ينكرها احد من الانبياء ويرشد اليه قوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم
اليه وانما خصها بالذكر مع تحقق الاشتراك في غيرها مثل الصوم والصلوة والوضوء والجهاد للاهتمام بها ولعدم تغيرها واختلافها بخلاف
غيرها لاختلاف الكيفيات فيه على ان عدم الحكم بالاشتراك لا يدل على الحكم بعدم الاشتراك ولم يتعلق غرض بذكر جميع المشتركات قوله والفطرة الحنيفية
السمحة عطف على شرايع واشتراك بعض ما ذكر لا ينافيه لعدم دلالته على الاختصاص على ان كيفيته غير كيفية ما في الشرايع السابقة فكانه بهذه المغايرة
غير مشترك والمراد بها الملة المائلة من الباطل الى الحق او من الكفر الى الاسلام التي ليس فيها ضيق ولا حرج قوله لا رهبانية ولا سياحة الرهبانية التزام
رياضات شديدة ومشقات عظيمة كالاختصاء واعتناق السلاسل ولبس المسوح وترك اللحم ونحوها والسياحة مفارقة الاوطان والعمران
والذهاب في الارض وسكون الجبال والمغارات والبراري وقد كانتا في شريعة عيسى استحبابا قوله واحل فيها الطيبات اي احل في هذه الفطرة
الطيبات كالشحوم وغيرها مما حرم عليهم اي على الامم ومما طاب في الحكم مثل ما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما خلا كسبه من السحت وغيرها وحرم فيها
الخبائث مثل الخمور والاموات والابوال والدم والميتة ولحم الخنزير والكلب وغير ذلك مما تنفر عنه الطبع وتستكرهه وتستخبثه ووضع عنهم اصرهم و
الاغلال التي كانت عليهم الاصر الثقل الذي يأصر حامله اي يحبسه في مكانه لفرط ثقله والمراد الاثم والوزر العظيم وقال صاحب الكشاف هو مثل لثقل تكليفهم
وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم وكذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطأ
من غير شرع الدية وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق في اللحم وتحريم السبت وعن
كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية
يحبس نفسه على العبادة انتهى هذا اذ صح وتبيانه كان مطلوبا في شرعهم كان اولى بالارادة من تشبيهه بالاغلال ثم افترض عليه فيها الصلوة الى اي
افترض على محمد صلى الله عليه وآله في الفطرة التي هي ملته والظاهر ان ثم لمجرد التفاوت في الرتبة والمراد بالحلال ما عدا الحرام فيشمل الاحكام الاربعة وبالفرائض
ما عدا الفرائض المذكورة او ما له تقدير شرعي من المواريث فهي اعم منها او غيرها ما ليس له تقدير وبالوضوء الوضوء على وجه مخصوص وهو وضوء السابقين
على تقدير ثبوته كان على وجه آخر كصلوتهم وصيامهم قوله وفضله بفاتحة الكتاب الخ لعل المراد بخواتيم سورة البقرة امن الرسول الى اخرها والمفصل
سورة محمد الى اخر القران وانما خص هذه الثلثة بالذكر للاهتمام بها وزيادة شرفها بالنسبة الى غيرها والا فقد فضله بهذا القران الذي لم يؤت احد من الانبياء

واحل لى المغنم والفى المغنم الغنيمة وهى ما اخذ من اموال الكفار بحرب وقتال وهى غير مختصة بالرسول ومن يقوم مقامه بل بعضها وهو ما حواه العسكر بعد اخراج الخمس للغانمين ومن حضر القتال وان لم يقاتل وبعضها كالارض المفتوحة عنوة للمسلمين قاطبة واحكام الكل مذكورة مفصلة فى كتب الاصول والفروع والفى يطلق تارة على ما اخذ بحرب وقتال وهو مرادف للغنيمة فى حكمها واخرى على ما اخذ مطلقا وهو بهذا المعنى يصدق ايضا على الانفال المختصة بالرسول ومن يقوم مقامه ومن ثلثة ان الفى بمعنى الرجوع فاما ان يراد به الرجوع مطلقا فهو للثانى ويراد بالرجوع بغير قتال فهو للاول ولم يقل احد بانه الرجوع بغير قتال وانا اردنا زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرناه فى باب الفى والانفال من هذا الكتاب وفى تقديم له على المفعول وهو المغنم يفيد اختصاص حله صلى الله عليه وآله باحلالها وهو كذلك لان الغنيمة كانت محرمة على الامم السابقة وكانوا يجمعونها فتنزل النار من السماء فتاكلها وكان ذلك بلية عظيمة عليهم حتى كان قد يقع فيها الرقة فيقع الطاعون بينهم فمن الله تعالى على هذه الامة باحلالها الحمد لله رب العالمين قوله ونصرت بالرعب مع قلة العدة وضعف العدة وكثرة الاعداء وشدة باسهم والرعب الفزع والخوف كان امر تحققا وقع بقدرة الله القاهرة فى قلوب اعدائه الفزع والخوف منه حتى اذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا منه قال الله تعالى لانتم اشد رهبة فى صدورهم من الله الاية قوله وجعل لى الارض مسجدا وطهورا اى جعل الصلوة فيها كالصلوة فى المسجد للامم السابقة فى الاجر او جوز الصلوة فيها دون الامم السابقة لاختصاص جواز صلوتهم فى البيع والكنائس او جعل لى الارض مسجدا للجبهة لزيادة الخضوع والتوجه وكان لهم السجود على غيرها وكذلك جعل لى الارض طهورا تطهر اسفل القدم والنعل ومحل الاستنجاء وتقوم مقام الماء عند تعذره فى التيمم والمراد بكونها طهورا انها تبيح الطهورية لاستباحة الصلوة مثلا كاستباحتها بالماء ولو حمل الطهور على ظاهره لدل على ما ذهب اليه السيد المرتضى من ان التيمم يرفع الحدث الى وجود الماء كما هو مقتضى ظاهر هذه القضية قوله وارسلت كافة الظاهر انه كافة حال عما بعدها ونظيره قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى الا للناس جميعا ومن لم يجوز تقديم الحال على ذى الحال المجرور قال انه حال عن ضمير المنصوب فى ارسلت والتاء للمبالغة اى مانعا لهم عما يضرهم وصفة لمصدر محذوف اى ارسالة كافة او مصدر كالكاذبة والعافية والكل تعسف دليلهم على المنع مذكور كما بين فى موضعه وقيد لا نرى على انه ان الانبياء غيره لم يرسل الى الجميع وحمله بالاضافة الى البعض غير ثابت قوله واعطاه الجزية واسر المشركين وفداءهم الجزية عبارة عن المال الذى يقرره الحاكم على الكتابى اذا اقر على دينه وقدرها منوط بحكمه وهى فعلة من الجزاء كانها جزية عن قتله وامره والفداء بالكسر والمد وبالفتح والقصر فكاك الاسير بالمال الذى يقرره الحاكم عليه تعالى فداه يفديه فداء قوله ثم كلف ما لم يكلف احد من الانبياء هنا ايضا مثل ما مر لان هذا التكليف اعظم التكليفات واشقها على النفوس البشرية ولا يصبر عليها الا من ايده الله تعالى بالنفس القدسية وقد نقل انه صلى الله عليه وآله اقدم فى حرب حنين بعد انهزام اصحابه على اعدائهم الذين لا يعلم عددهم الا الله واظهر اسمه الشريف فقال انا محمد بن عبد الله وهذا دال على كمال الشجاعة منه صلى الله عليه وآله قوله وانزل عليه سيف من السماء فى غير غمد لعل السيف ذو الفقار وهو عند الصاحب عليه السلم وكونه فى غير غمد تحريص له على القتال واشارة الى ان سيفه ينبغى ان لا يغمد قوله وقيل له قاتل فى سبيل الله قال الفاضل قاتل فى سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود قوله فاصبر كما صبر اولوا العزم اى فاصبر على المصائب واذى القوم ومشاق التبليغ والتكاليف كما صبر اولوا العزم

من الرسل

من الرسل يعنى ان ذلك لا ان جدهم وصبرهم كان ذا علو واكمل ولعل بين كل واحد نسخ شريعة من قبله وترك كتابه كنوح وابرهيم وانكار الحقيقين لا غايته لصلاحه فى وقت دون اخر وللنسخ مصالح يعلمها الله تعالى والعبد مامور بالتسليم وكان من جملتها ابتلاء الخلق واختبارهم فى ترك ما كانوا متمسكين به والدنيا دار الابتلاء وكل ما يجرى على الخلق فيها من الصحة والسقم والغنى والفقر والتكاليف وغيرها كان الغرض منه هو الابتلاء قوله بنى الاسلام على خمس الخ لعل المراد بالاسلام هنا جميع ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله من الدين الحق المنادى اليه فى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والامور الخمسة المذكورة اعظم اركانه واكمل اجزائه المعتبرة فى قوامه والولاية اعظم الخمسة ولم يناد بشى منها مثل ما نودى بالولاية اذ الندا بها وقع مكررا غير محصور وفى مجمع عظيم فى غدير خم بخلاف غير الولاية فانه لم يقع التكرار فيه مثل التكرار فيها ولم يقع فى مجمع مثل مجمعها والمؤمن والمسلم عند الاسلام مترادفان وما اشتهر من ان بينهما عموما وخصوصا مطلقا فهو باعتبار معنى اخر سيجى ان شاء الله تعالى قوله او قمتم على احدهما دلالة الايمان يدل مع عنوان الباب على ان الايمان والاسلام عنده متحدان ولعل المراد بالايمان الفرد الكامل منه لما ذكرنا سابقا ان العمل عنده داخل فى حقيقته اصله على ان احدهما التوجها رجوعه فلا دلالة له فيه على ان العمل جزء منه قوله فقال شهادة ان لا اله الا الله اى الاقرار بالقلب واللسان كما تقتضيه الشهادة وايضا الكتمان مع القدرة على الاظهار لا يجوز واظهارها بدون الاعتقاد نفاق وقال بعض العامة حضور الشهادة غير معتبر فلو قال الله واحد ومحمد رسوله كفى واعلم ان اول الواجبات بعد البلوغ الشهادتان اذ قد لا يكون وقت وفيها لغيرهما ولتقدمها فى جميع الاخبار الا ما شذ وليس ذلك الا للتاكيد والاهتمام به قوله والاقرار بما جاء به من عند الله اجمالا قبل العلم وتفصيلا بعده قوله ولا بد من ولينا اى ولا بد من وليّنا اهل البيت قال فى المصباح الولاية بالفتح والكسر النصرة ويحتمل ان يراد بها الحكومة العامة والاضافة على الثانى لامية وعلى الاول من باب اضافة المصدر الى المفعول وهو انسب بما بعده ولعل المراد بالدخول مع الصادقين الدخول فيما دخلوا من الاحكام وغيرها ومتابعتهم فيها وان لم يعلم وجه الحكم اذ صدقهم وعصمتهم تقتضى وجوب الحكم فى نفس الامر ووجوب التسليم بها قوله وترك كل هذه ينفى الولاية لما فيه من دواعى الترك مثل الحسد والبغض والعناد والميل الى الدنيا والظاهر ان نفى الحكم او الفضل له احتمال ان يكون منزعه قوله اثا فى الاسلام لعل المراد بالاثا فى جمع الاثفية بالضم والكسر وهى الاحجار التى يوضع عليها القدر وتخصيص الثلث بالذكر لزيادة العناية والاهتمام دون الحصر فلا ينافى ما سبق من انها خمسة وتشبيهها بالاثافى للتنبيه على ان الاسلام لا يستقيم ولا يثبت بدونها كالقدر بدون الاثافى ثم ان اريد بالاسلام الدين كما هو الظاهر من احاديث الباب فالثلث اجزائه الاشرف وافضل من ساير اجزائه وان اريد به الايمان الكامل فكذلك لو علا احتمال وان اريد به الايمان بمعنى التصديق فهى خارجة عنه وسبب لثباته وبقائه اذ التصديق يؤدى من اسباب الايمان والاسلام وانه لم يؤيد بعمل يسرع زواله والتشبيه يؤيد الاخير اذ الاثافى خارجة عن القدر وسبب لبقائه واستقراره قوله لا تنفع واحدة منهن الا بصاحبتيها يظهر ذلك بالنظر الى الاثافى وهو يدل على ان واحدة او اثنين منها لا تنفع بدون الاخرى ويؤيد ذلك ما روى عن ابى جعفر قال ان الله تبارك وتعالى قرن الزكوة بالصلوة فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فمن اقام الصلوة ولم يؤت الزكوة فكانه لم يقم الصلوة وما روى عن ابى عبد الله قال اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت قبل ساير عمله واذا ردت عليه رد عليه ساير عمله والروايات الدالة على ان ... شيعة على من يعتبر ولم يقولوا انا احب وغيره كثيرة وبعض من هذه الروايات وامثالها ان قبول كل واحدة من الثلث مشروط بالاخرين منها

ولهن تنزلنا عنه لكن فلا ريب انه لا كلها مشروط بها وامر المستفاد قوله الولاية افضل الخ يعني ان الولاية افضل من المذكورات لانها مفتاحهن بها تفتح ابواب معرفة تلك المذكورات وحقايقها وشرايطها وادابها وسوانعها ومصلحها ومفسدها والوالي وهو الحاكم الامين المنصوب من قبل الله تعالى هو الدليل عليهن لا غيره لظهور انهن امور متعلقات منه تعالى الى صاحب الوحي ولا بد ان يتبع منه ويتمسك في معرفتها بذيله ومن يقوم مقامه بامره لا بالاراء الفاسدة والعقول الناقصة الكاسدة التي من شانها ان يزيد وينقص ويخترع ويبتدع ويلبس الحق بالباطل فكيف لا تكون افضل من الولاية التي بها قوامها وتحققها على الوجه المطلوب منه تعالى وبالجملة المحتاج اليه من حيث هو افضل من المحتاج ومن ظهر ان الوالي افضل من غيره والا لزم ان يكون الامير مامورا قوله فقال الصلوة حكم عليه السلام بان الصلوة افضل من الزكوة والحج والصوم وتعداد بعد الولاية تمسك بقول رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود دينكم استظهارا وتقوية وتقويا لقلب السايل واشعارا بان قوله قوله فان قوله صلى الله عليه وآله الصلوة عمود دينكم حيث شبه الدين بالفسطاط واثبت العمود له على سبيل المكنية والتخييلية وحمل العمود على الصلوة من باب التشبيه البليغ دليل واضح على ان الصلوة افضل ما سواها لان بفسادها يفسد الدين بالكلية ولا ينتفع به كما ان الفسطاط لا ينتفع به مع وجود الطناب والاوتاد بانتفاء العمود وقول الصادق ع ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة وقوله ع احب الاعمال الى الله عز وجل الصلوة ايضا دليل واضح على ذلك ولعل المراد بالصلوة هنا الصلوة المفروضة بدليل ان الصلوة افضل من الزكوة التي هي افضل من الحج والحج افضل من عشرين صلوة نافلة ولما روي عن الصادق ع قال الصلوة فريضة خير من عشرين حجة والحج خير من بيت ذهب يتصدق به ولا ينافيه ما روي ان الحج افضل من الصلوة والصيام لان المصلي يشتغل عن اهله ساعة وان الصايم يشتغل عن اهله بياض يوم وان الحاج يشخص بدنه ويضحي نفسه وينفق ماله ويطلب الغيبة عن اهله لا في مال يرجوه ولا الى تجارة وما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال افضل الاعمال احمزها اي اشقها انا نقول في الحج اكثر لانا نقول يمكن الجواب عن الاول بان المراد بالصلوة فيما نحن فيه الفريضة وفيما ذكر النافلة وحمل العلة المذكورة في الفريضة ايضا غير مسلم لان فعلها موقوف على معرفة اربعة الاف من باب المقدمات والمقارنات والواجبات والمندوبات والكيفيات والمحرمات والمكروهات والتروك القلبية واللسانية ومما لا يكاد يتيسر تحصيلها الا بكد ونصب وصرف العمر والمشقة الشديدة والانقطاع عن الاهل في زمن طويل بخلاف الحج فان مسائله وان كانت كثيرة لكن لا تبلغ كثرة مسائل الصلوة المفروضة ومن هذا يتبين ان الفريضة اشق من الحج وبهذا يندفع الثاني ايضا وقد يجاب عنه بان ذاك فيما اذا كان المفضل والمفضل عليه من نوع واحد كالوضوء في الصيف والشتاء ونحوه وبتخصيص الصلوة في الاول بان الحج المشتمل على الصلوة افضل من الصلوة والصلوة افضل من الحج مجردا عن الصلوة ومع قطع النظر عن ثوابها قوله قال الزكوة لانه قرنها بها حكم بان الزكوة افضل من الحج والصوم ونبه عليه بان الصلوة افضل منها وذكر الزكوة بعد الصلوة متصلا يدل على ان الزكوة ايضا افضل منهما لان مقارنتها دالة على اشتراكهما في الافضلية وتقارنهما في الرتبة الا انه لما بدأ بالصلوة قبل الزكوة علم ان الصلوة افضل من الزكوة لان الاهم اولى بالتقديم لا لان العطف يقتضيه قوله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الزكوة تذهب الذنوب هذا دليل اخر على ان الزكوة افضل من الحج فان قلت الحج ايضا يذهب بالذنوب فلا دلالة له على ما ذكرنا فالاولى ان يجعل هذا مع السابق دليلا واحدا لان هذا الجمع لم يوجد في الحج قلت يمكن ان يكون المقصود ان الزكوة لمحو الذنوب وذهابها ولم يثبت ان الحج علة مستقلة لمحوها لجواز ان يكون محوها بعد الحج على سبيل التفضل دون الوجوب وهذا القدر كاف في التفضيل قوله وسلك الناسخ البيت الحج دليل على ان الحج افضل من الصوم لان الترك

قوله ومن كفر حيث عبر عن ترك الحج كفرا دون الصوم وترك ذكر العقاب المترتب عليه تعظيما وتفخيما وذكر في موضع ما يدل على كمال غناه عن غيره عموما وهو يشعر بان جزاء اعمالهم عائدة اليهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ايضا نذكر العقاب على تركه وفي قوله عز وجل حيث لم يقل الحج يذهب الذنوب كما قال في الزكوة نوع اشعار بما ذكرناه سابقا وكان قوله وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال اشارة الى الاحاديث الواردة في محو الذنوب بعد الحج قوله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج الخ هذا انما يدل على ان الحج افضل من الصوم لو كان عن فريضة فاقل افضل من الصوم وساير ما بعد ان يجعل هذا دليلا على افضليتها بالنسبة اليه قوله احصى فيه اسبوعه لعل المراد باحصاء الاسبوع ضبطها وحفظها مجردة عن الزيادة والنقصان وباحصاء ركعتيه فعلهما في وقتهما ومكانهما مع الشرايط والكيفيات والنوافل قوله قلت فماذا يتبع قال الصوم لا نه هذا السؤال ليس على ما ينبغي لانه اذا علم ان جميع الاعمال المذكورة في الحديث افضل من الصوم فقد علم ان الصوم في الفضيلة بعدها الا ان نقول المقصود من السؤال استعلام وجه تاخير الصلوم في الفضيلة عن الاعمال المذكورة كما اشار اليه بقوله قلت وما بال الصوم الى اخره ثم قوله الصوم جنة من النار اشارة الى فضيلة الصوم وسر ذلك ان اعظم اسباب النار هو الشهوات والصوم يكسرها وقوله ثم ان افضل الاشياء الى اخره اشارة الى ان الصوم دون الاعمال المذكورة في الفضيلة وذلك لانه لما لم يكن لتلك الاعمال بدل كما كان للصوم علم ان الاهتمام بها اعظم واكمل والثواب المترتب عليها اعظم واجزل فلذلك لا بد من وقوعها بعينها قوله ما ذا انت فاتك الظاهر ان لفظ انت زايد والمراد بالفوت هنا ما يقوم مقامه والا لم يكن من قوله سقط راسا قوله وان الصوم اذا فاتك الخ اشارة الى اقسام الفوت واحكامها اجمالا لان الفوت اما للعذر مثل المرض وغيره او للتقصير والتعمد في تركه او للسفر واللازم اما القضاء في مكانه فقط او الكفارة فقط او هما جميعا او لا هذا ولا ذاك وتفصيله في كتب الفروع فالصوم قد يكفي الصدقة مكانه ولا يجب قضاؤه بخلاف تلك الاربعة فانها لا يجزي مكانها الا قضاؤها بعينها قوله ذروة الامر الخ المراد بالامر الدين وبطاعة الامام انقياده في كل ما امر ونهى هي من حيث انها ارفع الطاعات منزلة واسناها شبهت بالذروة ومن حيث انها توصل الى المطلوب وهو قرب الحق كالسنام ومن حيث انها سبب للوصول الى جميع الخيرات الدنيوية والاخروية كالمفتاح ومن حيث انها بها يتحقق الدخول في الدين ومعرفة طريقه كالباب ومن حيث انها توجب المغفرة والرحمة والدرجات العالية رضا الرحمن والضمير في قوله بعد معرفته راجع الى الامام والى الله تعالى قوله اما لو ان رجلا الخ يقول كانه استشهاد لما ذكره من حيث ان طاعة الرسول وهو الامام المقتدى به عين طاعة الله تعالى وانتفاء طاعته تعالى بالامور المذكورة اظهر من ان يخفى قوله اولئك المحسن منهم الخ كانه اشارة الى من يطيع الرسول وهو المؤمن العارف بحق الامام والمقصدان المحسن منهم وهو من اطاعه بعد معرفته في اقواله واعماله واوامره ونواهيه يدخل الجنة قبل الحساب بفضل رحمته واما المسيء منهم فقد يناقش في الحساب وقد يدخل الجنة بالرحمة او الشفاعة وقد يجري عليه الوعيد ويحتمل ان يكون اشارة الى من يعرف الولاية فالمحسن منهم وهو الذي لم ينكر الولاية كالم يعرفها وعمل بالخيرات على المستضعف يدخله الجنة بفضل رحمته ويحتمل ان المستضعف في المشية والله اعلم قوله اخبرني بدعائم الاسلام الخ اريد بها الدين كانت دعايمه داخلة فيه جزء منه واذا اريد به الايمان الكامل فكذلك على احتمال اقوى من احتمال خروجها وشرطيتها لقبوله او لكماله ولما كان السايل عالما بان للاسلام دعايم لا يجوز لاحد التقصير في معرفتها وفي العمل بها حتى من قصر لم يكن له دين ولم يقبل منه عمل من عرفها وعمل بها صح دينه وقبل منه عمله ولم يعلمها بخصوصها سال عن تعيينها وتفصيلها فاجابه عليه السلام بانها اربع الشهادتان والاقرار بما جاء به الرسول اجمالا وتفصيلا والزكوة في الاموال والولاية لآل محمد صلى الله عليه وآله والاخبار

فذكر الدعائم عود او كما مختلفة كما يظهر للناظر فيها ولكن هذا الاختلاف لا يضر اذ ليس فيما اشتمل على الاقل تصريح في نفي ما عداه قو ولم يصف به
وفي بعض النسخ لم يغرّ به يغيّه لم يصغ اولم يعز به اجلا ماهو فيه من معرفة دعائم الاسلام والعمل بها جهل شئ جهله من الامور التي هي ليست من الدعائم
فقوله ماهو فيه تعليل لعدم الصغى والضرر وقوله الجهل شئ تعليل للصغى او الضرر وقوله جهله صفة لشئ وقوله من الامور عبارة عن غير الدعائم
من شرايع الاسلام فلتبادل قو وحق في الاموال الزكوة خبره مرفوع عطفا على الشهادة او مجرور عطفا على ما جاء به والزكوة على التقديرين
بدل عنه ويحتمل ان يكون الزكوة مبتدا وحق خبره او خبر مبتدا محذوف والجملة عطف على الشهادة اي والزكوة حق في الاموال او هي حق
فيها قو والولاية التي امر الله عز وجل بها فقوله انما وليكم الله الاية وفي قوله واولي الامر منكم قو هل في الولاية شئ دون شئ فضل يعرف لمن اخذ به
بل لعل المراد ان الولاية شئ يدل عليها من الكتاب والسنة وهل فيها دون ذلك الشئ وعن فضل ظاهر وكمال مخصوص يعرف الولاية لمن اخذ بذلك الفضل
الدال عليها البيان الشافي والعلم الوافي في بيان الشرايع والاحكام من ماخذها وهذا من اعظم فضايل الولاية وصفاتها والله اعلم قو مات ميتة
جاهلية اي الميتة على صفة الكفر والبعد عن الحق درجة وقد مر توضيحه سابقا قو وكان رسول الله صلى الله عليه واله ضربكان في المواضع الحسنة
راجع الى الامام والمكان الحديث والاية تدل على انه لا بد في كل عصر من امام مفترض الطاعة وكان هذا متفقا عليه بين الشيعة وعامتهم
ذهبت الشيعة الى ان الامام في عصر النبي هو النبي وبعده علي ع ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين وهكذا بعده واحدا الى المهدي الموجود الى قيام
الساعة وذهبت الفرقة المخالفة الى ان الامام معوية ثم يزيد بن معوية ثم سلاطين الجور الى قيام الساعة فاشارة الى الفريقين والى عدم المساواة بينهما
وبين امامهما بقوله لا سواء ولا سواء اي لا مساواة بين الفريقين ولا مساواة بين الامامين لان الفرقة الاولى هم الفرقة الناجية وامامهم معصوم
مفترض الطاعة من قبله تعالى والفرقة الثانية هم الفرقة الهالكة وامامهم غاصب ضال مضل ويحتمل ان يكون المراد بالاول انه لا مساواة بين من
قال بامامة علي ع وبين من قال بامامة معوية او لا مساواة بين علي ع وبين معوية وبالثاني انه لا مساواة بين من قال بامامة الحسن والحسين عليهما السلم
وبين من قال بامامة يزيد بن معوية او لا مساواة بين الحسن والحسين وبين يزيد بن معوية قو وكانت الشيعة قبل ان يكون ابو جعفر ع وهم لا يعرفون
الظاهر ان الواو للحال والظرف خبر كانت وجعلها زايدة لزيادة الربط وما بعدها خبرا وجعل كانت تامة بعيد وكان في قوله حتى كان
ابو جعفر تامة وهكذا يكون الامر اي مثل ما ذكر من كون واحد بعد واحد اماما يكون امر الامامة والخلافة والارض لا تكون موجودة الا بامام
مفترض الطاعة بامره تعالى يعرف الحلال والحرام ويدعو الناس الى سبيل الله ولو بقيت بغير امام لساخت باهلها قو واحوج ما تكون الى ما انت
عليه اذا بلغت نفسك هذه واهوى بيده الى حلقه الخ ما مصدرية او عبارة عن الزمان فيما اشد احتياجك الى وصفك انت عليه وهو القول بالولاية والامامة حين بلوغ روحك الى حلقومك
فان هذا الوصف ينفعك فيه انه الساعة نفعا بينا لحضوره لديك حتى تعرفه وعنايته بشانك واستشفاده لك من ابليس وجنوده وبشارته
اياك بالدرجات العالية والمقامات الرفيعة فتستبشر ويتلوح اظهار الفرح والسرور ولقد كنت على احسن وهو الاقرار بالولاية وبشارة من ولي
الامر وفيه بشارة عظيمة ودلالة واضحة على ان المؤمن في جميع ازمنة عمره محتاج الى الامام لانه نور قلبه وسبب هدايته سيما وقت الاحتضار فان
احتياجه اليه اشد واقوى قو اذكنت اقصرنا الخطبة فقد اعظمت المسئلة في المؤمل اقصرنا الخطبة واعرضت المسئلة اي جئت بهذه
قصيرة موجزة وبهذه عريضة واسعة قو فقال اعد علي لعل امره بالاعادة للاستلذاذ بذكره او ليسمع الحاضرون ويتوجهوا الى استماع جوابه

واقام الصلوة حذف التاء للاختصار وقيل المراد باقامتها ادامتها وقيل فعلها على ما ينبغي وقيل فعلها في افضل اوقاتها وقيل جاء على عرف القرآن
فالتعبير عن فعل الصلوة بلفظ الاقامة دون ذاخرتها وذلك لما اختصت به من كثرة ما يتوقف عليه من الشرايط والفرايض والسنن والفضايل وقيامها
ادامة فعلها مستوفاة جميع ذلك وانما لم يذكر الجهاد لانه لا يجب الا مع الامام فهو تابع للولاية مندرج فيها قو هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد
لا يسال الخ لعل المراد ان هذه فروض من كونه عينية وما عداها اما مندوبة او واجب كفاية والله تعالى يسال العباد يوم القيمة عن تلك الفروض من
هذا الكل من زاده امر فيه الاجر انه رسول الله صلى الله عليه واله سن سننا حسنة جميلة من الاداب والاخلاق والاعمال والعقود والايقاعات
والمواعظ والنصايح وغيرها ينبغي للناس الاخذ بها بعد تلك الفرايض ليزداد بذلك اجرهم ومنزلتهم ولو لم ياخذوا بها وقع النقص في رتبتهم ولم يقع
الفساد في دينهم قو والورع والتواضع للورع عن محارم الله والتواضع لاولياء الله مدخل عظيم في قبول العمل وبلوغه الى غاية الكمال ولذلك قال الله تعالى
انما يتقبل الله من المتقين للتنبيه على ان العمل بدون التقوى كانه ساقط عن درجة الاعتبار والقبول قو طلب التنزه اي البعد عن الخلق واصل التنزه البعد
ومنه تنزيه الله تعالى اي تبعيده عن النقايص او المراد بها بعد الخاطر عن الهم والحزن لكونه مكانا نزها فيه سعة وماء وكلاء وخضرة قو وادينا سيرتي المصالح
وان بالاسلام دينا بالكسر تعبد به وتدين به كذلك فهو دين مثل ساد وسيد قو فان الرب والعلانية السر القلب والعلانية اللسان والجوارح او الاعم قو
فانوا اسراره بالتقوى وهي التجنب عن المعاصي او التنزه عما يشغل القلب عن الحق او بالتقيز عمن ليس من اهل هذا الدين قو وكف لسانك الا من خير الخ
بكف اللسان الا من خير وغيره فحفظ عن كل ما يضره او لا ينفعه من الاقوال وفي تقويده بالخير من القرآن والحديث وغيرهما من الامور النافعة وخص
اللسان من بين الاعضاء الظاهرة لانه اثرها واعمها نتايجا ومفاسده اكثر فيجب حفظه عما لا ينفع خصوصا عما يضره الا ان المراد الهداية بنعمه تعالى
فيجب معرفة قدرها واداء شكرها بصرف كل عضو فيما خلق لاجله قو ولا يكن ممن اذا اقبل الخ هذا في الحقيقة امر بحسن المعاشرة مع الخلق وبالتعبير في
موضعها اي كن تحسن صفاتك ممن يمدحه الناس في حضوره وغيبته ولا تكن بتزايد ذاتك وقبح صفاتك ممن يذمونه فيهما وفيه دلالة على وجوب
التجنب عن المطاعن بقدر الامكان قو ولا تحمل الناس على كاهلك الخ الكاهل مقدم اعلى الظهر مما يلي العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات
ما بين الكتفين وموصل العنق في الصلب والشعب هنا محل الصدع والشق والتفريق والتفريق وهو المنيح ومنه التشعيب وهي الطايفة من كل شئ
والقطعة منه وقد نهاه عن فعل ما يوجب حمل الناس على كاهله وتصديهم اضراره واهلاكه من تعرض اعراضهم وقصد اضرارهم وايذائهم وعدم
المجاملة معهم فان الناس يعاملونه بمثله او اشد بل ربما يحصل منهم ما يوجب هلاكه ولذلك عبر عنه ع بالعبارة المذكورة المشعرة به
بالاهلاك او الضرر العظيم قو وذروته سنامه الاضافة بيانية او لامية والسنام الذي هو ذروة البعير ذروته ايضا سمي ذروة لارتفاعه
قو اما اصلها فالصلوة اي الامور الثلثة من فروع الاسلام حقيقة لكن عد الصلوة اصله لان قيامه يتحقق بها ولذلك شبهت بالعمود في الخبر
السابق وعد الجهاد مع الاعداء الظاهرة او الاعم منهم ومن النفس والشيطان ذروته وسنامه لانه غاية ارتفاعه كما ان ذروة الشئ
غاية ارتفاع ذلك الشئ وخص الزكوة بالذكر من بين فروعه المكثرة لانها العمدة كالصلوة ثم ذكر من جملة ابواب الخير ثلثة لكثرة منافعها
اولها الصوم الواجب او الاعم وهو جنة تقي صاحبه عما يوذيه او يهلكه من الشهوات ومن الشروط لكماله حفظ جميع الجوارح عما لا يليق به
ثانيها الصدقة الواجبة او الاعم وهي تذهب بالخطيئة تكفر عنها بل تحفظ عنها ايضا وثالثها قيام الرجل في جوف الليل بذكر الله ولم يذكر

فائدته كما ذكر لما قبله للدلالة على الكثرة والتعميم مع احتمال ان يكون فائدته اذهاب الخطيئة ايضا بقرينة العطف قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع كناية
عن القيام الى الصلوة بالليل والذكر قوله الاسلام يحقن به الدم الخ ظاهر اخبار هذا الباب وقول بيان ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير
تصديق مطلقا سواء كان معه اقرار بالولاية او لم يكن وعلى التصديق المجرد عن الولاية وان لم يكن معه الاقرار باللسان وعلى كليهما مجامعا مع الولاية
او معها وان الايمان يصدق على التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله فيدخل فيه الولاية سواء كان معه عمل بما يقتضيه ذلك التصديق او لم يكن وان كان
المقرون بالعمل هو الفرد الكامل من الايمان بل هو الايمان عند اصحاب العصمة عليهم السلام كما يشعر به كثير من اخبارهم ويظهر مما ذكرنا ان الايمان اخص
من الاسلام وانما هو من الاسلام ولوازمه من جهة ان فيه الايمان ولوازمه دون العكس وذكر ان الاسلام تلزمه امور الاولى انه يحقن به الدم ويحفظ
به عن القتل والثانية انه تؤدى به الامانة كما ان المراد ان اداها الى اهل الاسلام او كما ان مما يحكم به اهل الاسلام والاظهر الاول والاداء ان
الكثرة انا اداء امانة الكافر وان كان ذميا واجبا ايضا واحتمال الارادة انه يحفظ به ماله كما يحقن به دمه او يحفظ به امانته الخ خلاف الظاهر وابعد
اعلم وانا الثالثة انه تستحل به الزوج والناكح وهذا يدل على جواز التناكح بين اهل الاسلام مطلقا الا ان جواز تزويج المؤمنة بالمخالف قول للاصحاب
ذهب المفيد والمحقق الى جوازه والمشهور المنع لدلالة الاخبار عليه وفي بعضها تعليل بان المرأة تاخذ من ادب زوجها وتقهرها على دينه لكن
في بعضها ارسال وفي بعضها ضعف وفي بعضها جهالة والاحتياط ترك المصاهرة الخلاف وحذر النهي على استباحة الزوج وتطهير النكاح
وذكر ان الايمان المحض من الثواب عليه وهذا يدل على ان غير المؤمن لا يثاب في الآخرة ولا يدخل الجنة كما يدل عليه الآيات والروايات المعتبرة
واتفاق الفرقة الناجية قوله الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل لعل المراد بالاقرار الاقرار بالشهادتين وبالعمل عمل القلب وهو التصديق
لجميع ما جاء به النبي وبطلنا العمل عليه الظاهر كما سيجيء في الباب الثاني بعد هذا الباب فيدل على ان الايمان مركب من الاقرار والتصديق كما ذهب
المحقق الطوسي واستدل على ان الاول وحده وهو الاقرار باللسان ليس بايمان بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
فقد اثبت الاقرار اللساني ونفى الايمان فعلم ان الايمان ليس هو الاقرار اللساني وعلى ان الثاني وحده وهو التصديق ليس بايمان بقوله
تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم اثبت للكفار الاستيقان النفسي وهو التصديق فلو كان الايمان نفس التصديق لزم اجتماع الكفر والايمان
في شخص واحد في ان واحد ولا شك انهما متقابلان لا يمكن اجتماعهما كذلك وفيه نظر اما اولا فلان التصديق لما كان مقرونا بالانكار كان
غير معتبر لان التصريح بالنقيض ربما كان منافيا للقبول والاعتبار واما ثانيا فلان هذه الآية انما تدل على ان التصديق وحده ليس بايمان
والاية على ان الاقرار باللسان جزء من الايمان لجواز ان يكون شرطا له وينتفي المشروط بانتفاء الشرط كما ان الكل ينتفي بانتفاء الجزء ومن ثم حمل
المتكلمون القائلون بان الايمان نفس التصديق الاخبار الدالة على ان اعمال الجوارح جزء للايمان على انها للكمال بمعنى ان العمل ليس جزءا للايمان
بحيث ينعدم الايمان بعدم العمل بل اضافة العمل اليها في كمال وكذا حملوا الاخبار الدالة على جزئية الاقرار باللسان على انه شرط في الايمان
لا جزء منه وعلى هذا حملوا الاخبار المختلفة الدال بعضها على ان الايمان نفس التصديق وبعضها على انه التصديق والعمل مثل الصلوة والزكوة
وغيرهما وبعضها على انه التصديق والاقرار ومعنى قولهم والاسلام اقرار بلا عمل ان الاسلام اقرار بالشهادتين وغيرها بلا اعتبار عمل قلبي
وهو التصديق معه بناء على ما ذكرنا من ان المراد بالعمل العمل القلبي فمناسبة هذا الخبر للخبر الذي بعده مناسبة ظاهرة اما مناسبته للاول منهما فظاهرة

واما الثاني

واما الثاني فلان ضم افعال الجوارح الى الاقرار من غير ان يكون معه تصديق قلبي يصدق عليه اقرار بلا عمل او بلا تصديق ولا يصدق عليه انه اقرار
وعمل قلبي تامل قوله قالت الاعراب آمنا الخ لما قالت الاعراب بالشهادتين قالوا آمنا نبههم الله تعالى تقريرا فقال لم تؤمنوا بعد لان هذا القول
ليس بايمان ولكن قولوا اسلمنا بان لستم بمؤمنين ولما يدخل الايمان اي التصديق الحاصل في قلوبكم بعد وهذا يدل على ان الاسلام نفس الاقرار اللساني
والايمان نفس التصديق وقال بعض العامة الاسلام الشهادتان والايمان العمل ثم قرأ هذه الآية وفيه دلالة واضحة على ان مراده بالعمل العمل
القلبي وهو التصديق كما ذكرناه قوله فلم يحتج كما ترى ترك الجواب للتعيير والملامة يكره السائل لا اهل المدينة ولذلك اجابه عن خروجه منها قوله الاسلام
هو الظاهر الذي عليه الناس ايد به انه الاعمال الظاهرة وقول الشهادة ان لا اله الا الله وما بعده بدل منه للايضاح واريد بالشهادة الاقرار اللساني
بالتوحيد والرسالة سواء كان معه تصديق او لا ومع قطع النظر عنه تبين هنا ان الاسلام يصدق على كل واحد منهما قوله الايمان معرفة هذا الامر مع هذا اي الايمان
معرفة الولاية والتصديق بها مع هذا الظاهر المذكور وقد يحتج به من جعل الايمان مركبا من التصديق والاعمال الظاهرة وفيه انا نعيد لا تدل على الجزئية
اعم منها وعلى تقدير التسليم فلعله تفسير للايمان الكامل والمتنازع فيه في كون الاعمال جزءا له او شرطا سهل والفرق بين الحالين كما فهم من خلاف الدين
والضال دخل فيه وترك اعظم اركانه وهو الولاية فضل عنه قوله فمن زعم انهم آمنوا فقد كذب الخ اي فمن زعم انهم آمنوا بجعل الايمان عبارة عن مجرد
الاقرار بالشهادتين والاعمال الظاهرة فقد كذب ومن زعم انهم لم يسلموا تمسكا بقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا فقد كذب لان كل واحد منهما زعم
خلاف ما اخبر به الكتاب وكل من كان كذلك فهو كاذب قوله ان الايمان يشارك الاسلام والاسلام لا يشارك الايمان المشاركة وعدمها اما باعتبار
المفهوم فان مفهوم الاسلام داخل في مفهوم الايمان دون العكس او باعتبار الصدق فان كل مؤمن مسلم دون العكس او باعتبار الدخول فان الداخل
في الايمان داخل في الاسلام دون العكس او باعتبار الاحكام فان احكام الاسلام مثل حقن الدماء واداء الامانة واستحلال الفروج ثابتة للايمان
دون العكس فان الحكم المترتب على الايمان مثل الثواب والانذار للمؤمن واعاقبته لا تكون للاسلام قوله فلن تصفها الماء يريد بهما اي حقيقتهما حتى يظهر
في حقيقة المشاركة وعدمها قوله الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله اكتفى بذكر الشهادة على التوحيد عن التصديق
به وبذكر التصديق بالرسالة عن الشهادة عليها للقرينة والتعارف لان التوحيد والرسالة امران متوازنان مما يعتبر في احدهما يعتبر في الآخر
وايضا الشهادة قلما تنفك عن التصديق والتصديق قلما ينفك عن الشهادة وعلى هذا فتحصل الكلام ان الاسلام التصديق بالله ورسوله والشهادة بهما
وهذا لا ينافي ما مر من ان الاسلام اقرار بلا عمل اي بلا تصديق لانا قد ذكرنا ان الاسلام يطلق على مجرد الاقرار ايضا قوله والايمان الهدى الخ الهدى
راه يافتن وراه نمودن ورسيدن بمقصود وراه راست والمراد به هنا الولاية ومعنى الصراط المستقيم وما يثبت في القلوب بعض الاسلام
التصديق بالله ورسوله وما ظهر من العمل الشهادتان او الاعم منها ومن اقام الصلوة وايتاء الزكوة والصوم والحج واعتبار هذه الاعمال في
الايمان قد مر وجهه مرارا قوله والايمان ارفع من الاسلام بدرجة لاعتبار التصديق بالولاية في حقيقة الايمان دون الاسلام وبه يستحق
العبد الثواب والكرامة في دار المقام قوله ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر الخ لعل المراد ان الايمان يشارك الاسلام في جميع الاعمال
الظاهرة المعتبرة في الاسلام مثل الصلوة والزكوة وغيرهما والاسلام لا يشارك الايمان في جميع الامور الباطنة المعتبرة في الايمان لانه لا يشاركه
في التصديق بالولاية وان اجتمعا في الشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة ومنه يتبين ان الايمان كالنوع والاسلام كالجنس وقد يطلق

الاسلام ويراد هذا النوع مجازا من باب اطلاق العام على الخاص ولعل قوله واخرجنا من كان فيها الاية من هذا الباب فقول من زعم انهما مترادفان وتمسك
بهذه الاية مدفوع قوله ايهما افضل مبتدأ وخبر والايمان والاسلام تفسير لمرجع الضمير وهما مبتدأ وانهما افضل خبره قوله قلت فاوجدني او جدلنا مطلوبه
اظهره برأي اظهر بالمطلوب وبين لي بمثال جزئي قوله قلت نعم قال اصبتنا بيدا على كونهم اشخص بالكعبة وان وجوب تعظيمها من ضروريات الدين قوله
الا ترى ان الكعبة افضل من المسجد كما ان الكعبة افضل من المسجد لخصوصية معتبرة في الكعبة غير معتبرة في المسجد حتى اختلف بها حكمهما كذا الايمان افضل
من الاسلام لخصوصية معتبرة في الايمان غير معتبرة في الاسلام فلذلك اختلف حكمهما قوله وان الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة فان مفهوم المسجد
متحقق في الكعبة ومفهوم الكعبة غير متحقق في المسجد فالكعبة مسجد والمسجد ليس بكعبة والداخل في الكعبة داخل في المسجد والداخل في المسجد ليس بداخل
في الكعبة وهكذا حال ما نحن فيه اعني الاسلام والايمان وبالجملة التناسب بين الممثل والممثل له ظاهر لا سترة فيه فلذلك خاطبه بهذا التمثيل من باب تشبيه
المعقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتوضيح قوله وافضى به الى الله عز وجل اثنا دين الاله المراد بما استقر في القلب مجموع التصديق بالتوحيد والرسالة
والولاية لا هذا المجموع هو المفضي الى الله عز وجل لا كل واحد ولا كل اثنين منها وقوله وصدقه العمل مشعر بان العمل خارج عن الايمان ودليل على انه
وهو التصديق امر قلبي يعلم بدليل خارجي مع ما فيه من الايماء الى ان الايمان بلا عمل ليس بايمان قوله والاسلام ما ظهر من قول او فعل اي قول بالشهادتين
او فعل بالطاعات مثل الصلوة والصوم والحج وغيرها فيه دلالة على ان الاسلام يطلق على مجرد الطاعات من دون الاقرار بالشهادتين والتصديق بهما
قوله فخرجوا بذلك من الكفر واضيفوا الى الايمان ولم يكونوا من اهل الايمان حتما لم يصيروا كافرين ولا تجري عليهم شيء من احكامهما وان كان تجري احكام
على اهل الايمان قوله وهما في القول والفعل يجتمعان اي الاسلام والايمان يجتمعان في القول بالشهادتين والفعل بالطاعات الا انهما داخلان تحت جنس
الاسلام خارجان عن حقيقة الايمان على ما هو الحق عند جماعة من المتكلمين ولعل المقصود التنبيه على انهما سيان في طلب الفضائل والاحكام والحدود كما
سيصرح به قوله فقول الله عز وجل اصدق القول فهو يبطل قول كل من قال بان الاسلام مرادف الايمان ومن زعم ان الاعراب لم يسلموا ومن زعم انهم آمنوا
قوله قلت فهل للمؤمن فضل على المسلم الخ كان غرضه هل للمؤمن اختصاص بشيء من الفضائل النفسية والاحكام الشرعية وحدودها لا يكون للمسلم مكلفا
من حاجته بانهما متساويان في ذلك ولا يكون للمؤمن على المسلم فضل في شيء من ذلك الفضل للمؤمن في العمل والثواب وما يتقرب به الى الله من الطاعة والانقياد
لان العمل مشروط بالايمان وهو مفقود في المسلم قوله فقلنا اليس الله عز وجل يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الخ حاكمه بان للمؤمن فضلا على
المسلم في الاعمال سائر حرام ادعا سبيل التقرير والاستفهام بان زعمنا ان المؤمن والمسلم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم والحج وغير ذلك
من الطاعات ومكلفون جميعا بها وقال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والموصول للعموم فهذه الاية مع ما زعمنا تقتضي ان يكون المؤمن و
المسلم متساويين في الفضل فكيف يكون للمؤمن فضل على المسلم في الاعمال فاجابه بانه اليس قد قال الله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة وهذا الجواب على ما فهمنا القاصر يحتمل وجهين الاول ان الوصف الحسن هو العبادة الواقعة على كمالها وشرائطها وشرائط قبولها ومن جملة
شرائطها الايمان فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله عز وجل لهم حسناتهم لا غيرهم فيعطيهم لكل حسنة عشرة وربما يعطيهم لكل حسنة سبعين ضعفا
فهذا فضل المؤمن على المسلم ويزيده الله في حسناته على قدر صحة ايمانه وحسب كمالها اضعافا كثيرة حتى انه يعطي بواحدة سبعمائة او ازيد ويفعل
بالمؤمنين ما يشاء من الخير الذي لا يعلمه الا هو كما قال ولدينا مزيد الثاني ان تساويهم في فضل واحدة بعشرة على تقدير عموم الموصول لا يقتضي ان لا يكون

للمؤمن

للمؤمن على المسلم الى اخر ما ذكر ولعل الاول بالمعنى اقرب والثاني بالعبارة انسب لئلا يلزم ما ذكره من الايات وما ورد بان على ان اعمال غير المؤمن يكون هباء
منثورا اما في الاحتمال الثاني فكيف التوفيق بينهما لانا نقول لعل عمل غير المؤمن ينفعه في تخفيف العقوبة ورفع شدتها لا في دخول الجنة اذ دخولها
مشروط بالايمان فهو هباء منثور باعتبار انه لا يوجب دخول الجنة ونافع له في الجملة باعتبار انه يوجب تخفيف العقوبة والله يعلم حقيقة كلامه
قوله ارأيت من دخل في الاسلام اليس هو داخلا في الايمان الاسلام عبارة عن التصديق بالتوحيد والرسالة او عن الاقرار بالشهادتين او عن
الاتيان بالاعمال الظاهرة او عن المجموع او عن الاثنين منها وجوز السائل ان يكون ذلك نفس الايمان او ظن ذلك ولذلك قال على سبيل الاستفهام
او التقرير اليس هو اي الداخل في الاسلام داخلا في الايمان بان يكون الاسلام عين الايمان فقال ع لا لان الايمان اما التصديق المذكور مع
التصديق بالولاية او هذا مع الاقرار والعمل فالاسلام اما جزء الايمان او جزء جزئه ومن البين ان جزء الشيء او جزء جزئه غير ذلك الشيء فالداخل
في الاسلام غير داخل في الايمان وليس بمؤمن ولكنه اضيف الى الايمان بالدخول في جزئه او في جزء جزئه وخرج بذلك من منزل الكفر والحاصل
ثلثة منازل الاول الكفر والثاني الاسلام والثالث الايمان وهذا قد خرج من منزل الكفر ودخل في منزل الاسلام ولم يدخل في منزل الايمان بعد
انت خبير بان هذا السؤال لا يتوجه بعد العلم بما سبق اللهم الا ان يقال ان السائل لم يعلم كما هو حقه لكونه امرا معقولا دقيقا والمعاني الدقيقة قد لا يعرفها
المخاطب حق المعرفة الا بالتكرار والتنبيه بمثال محسوس فلذلك اورده في الجواب مثالا محسوسا لقصد التفهيم والايضاح فليتامل قوله قلت لا يجوز لي
ذلك لان المسجد ليس بكعبة لا يخفى ان هذا المثال لما نحن فيه لان المسجد ليس كعبة ولا جزء منها فلا يكون الداخل فيه داخلا فيها بخلاف ما نحن فيه فان الاسلام جزء
من الايمان والداخل في الجزء داخل في الكل لانا نقول قصد السائل ان الداخل في الاسلام هل هو مؤمن ام لا كما اشرنا اليه فليتامل قوله فلو اصبت رجلا في
الكعبة اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد الحرام قلت نعم هذا دليل على ان الكعبة جزء المسجد ويشعر بخلافه حيث قال اكنت شاهدا انه قد دخل المسجد و
لم يقل اكنت شاهدا انه في المسجد قوله لا يصل الى دخول الكعبة الخ لم يقل الى الكعبة لان الوصول الى الكعبة لا يستلزم الدخول فيها وهو المقصود هنا قوله و
الايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان هذا تفسير للايمان الكامل الذي يكون للمؤمنين المتقين المتورعين المخلصين وهو مركب من هذه
الامور الثلثة الاقرار بالشهادتين والتصديق بالتوحيد والرسالة والولاية والامامة والعمل بالاركان الظاهرة مثل السمع والبصر واللسان واليد
والرجل باستعمال كل واحد منها فيما خلق لاجله وقد شاع اطلاق الايمان على هذا المعنى عندهم عليهم السلام فكان غيره ايمانا بالعقد في القلب وان كان ايمانا في
نفس الامر لضعفه وقلة اثره ليس بايمان كما يرشد اليه الحصر في قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون وعلى هذا لا منافاة بينه وبين ما دل من الاخبار على ان الايمان عقد القلب قوله والايمان بعضه من بعض اذ للايمان الكامل صفات ومراتب
والادنى منها معد لحصول الاعلى وبذلك يبلغ الانسان غاية الكمال وعلى هذا فالمراد ان بعض افراد هذا الايمان من بعض
فان الادنى منه معد لحصول الاعلى وهكذا الى ان يحصل فرد هو اعلى مراتب الايمان المطلوب من الانسان او المراد ان بعض اجزائه من بعض فان اصل التصديق
يقتضي العمل والعمل يقتضي حصول تصديق اخر هو اكمل وافضل وهذا التصديق يقتضي حصول عمل هو اكمل من الاول وهكذا ابتداء الى ان يبلغ كل
من الظاهر والباطن الى غاية الكمال الانساني ويحصل بهما نهاية مراتب الايمان قوله وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فالداخل في الاول لم يتصف
بالايمان ولوازمه وفي الثاني بالاتصاف بالاسلام ولوازمه وفي الثالث الاتصاف بالكفر وخواصه ولا يكون احد منهم داخلا في دار الاخر الا المؤمن فانه

داخل في دار الاسلام ايضا لانه ايضا صغير الاسلام وانا ادوه كما اشار اليه ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما واما المسلم فقد لا يكون مؤمنا وسر ذلك ان الاقرار
بالتوحيد والرسالة مقدم على الاقرار بالولاية والعمل والمؤمن والمسلم بسبب ذلك لا يخرجانه من دار الكفر ويدخلانه في دار الاسلام ثم المسلم بسبب الكفاية يستقر
في هذه الدار والمؤمن بسبب الثاني يترقى وينزل في دار الايمان ومن لاحظ ان الاسلام قبل الايمان وان تارك الايمان فيما هو سبب للخروج من دار الكفر لا
فيما هو سبب للدخول في دار الايمان وبهذا التقرير يندفع المنافاة بين قوله هنا وهو تارك الايمان وقوله سابقا والاسلام لا يشارك الايمان
فليتامل قوله فان اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي الخ لما كان العمل معتبرا في حقيقة الايمان الكامل كان الاتيان بالمعصية مطلقا موجبا لسقوط اسم هذا
الايمان عنه وهبوطه من دار الايمان الى دار الاسلام وثبوت اسم الاسلام عليه ويستمر هذا الى ان يتوب ويستغفر فاذا تاب واستغفر عاد الى دار الايمان
لزوال المانع ومحو المعصية بالتوبة والاستغفار ولا يخرجه من دار الايمان الى دار الكفر الا الجحود للشرائع والرسول وتحليل ما هو حرام وتحريم
ما هو حلال من ضروريات الدين وبعد العلم بحله وحرمته او مطلقا وجعله دينا له ولو لم يعتقد ذلك يكون فاعلا خارجا من دار الايمان والاسلام داخلا
في دار الكفر وكان مثله كمن دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث معاندا فيها حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار وهذا التمثيل
يدل على ان المرتد يقتل وان القتل لا يدفع عنه العقوبة الاخروية واستثنى منه الملي والمراة لقبول توبتهما ورجوعهما بعدها الى الايمان قوله لو ان
رجلا دخل الكعبة فافلت منه بوله الخ يفهم من هذا التمثيل ان المؤمن اذا صدر منه ذنب لا يوجب كفره خرج من الايمان ودخل في الاسلام ثم اذا تاب
دخل في الايمان واذا صدر منه ذنب يوجب كفره خرج عن الايمان والاسلام ودخل في الكفر واستحق القتل الا من استثنى قوله باب عن محمد عن بعض اصحابه الخ
في السند مع الارسال جهالة الواسطة ومضمون هذا الباب ان الايمان قبل الهجرة لضعف الدين وقلة ناصره كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة
ثم صار بعدها لقوته وكثرة ناصره وشيوع الاحكام فيه وصدور الوعيد عليها هذا مع التصديق بالولاية والعمل وان الكفر يتحقق بانتفاء
واحد منها وان المؤمن لا يعذب اصلا وان الايمان في الشرائع السابقة كان ايضا كذلك وان كثيرا من هذه الامة لزيغ قلوبهم وعدم رجوعهم الى
المرشد بالحق اتبعوا المتشابهات والمنسوخات ورفضوا المحكمات والناسخات وزعموا ان الايمان انما هو بالمعنى الاول وحده ولم يعلموا انه نسخ وجعل بعد
ذلك وضم معه غيره قوله ان ناسا تكلموا الخ التنكير للتحقير او للتكثير او لهما وذلك اشارة الى تكلمهم وما بعده بيان له قوله لا ذلك انهم اخبروا عن علم
انه لا يجوز تاويل متشابهات القرآن والاحاديث عندنا بالراي بل يجب صرفها الى الراسخين في العلم وهم اهل الذكر عليهم السلام ومن يتبعهم من اصحابنا
فانما يتعرض لوجوهه على سبيل الاحتمال مع عدم الجزم بارادتها الا اذا دل عليه دليل قوله هن ام الكتاب الخ قيل ام الكتاب اصله الذي يرجع
اليه عند الاشكال اي هن اصل لما اشكل من الكتاب فيرد ما اشكل الى ما اتضح منه وقيل غير ذلك والزيغ الميل عن الحق الى غيره والفتنة الضلال
او الشك في التاويل وصرف الكلام عن ظاهره الى خلافه والمتبعون للمتشابه لابتغاء الفتنة منهم من يتبعه للقدح في القرآن والتشكيك فيه
واضلال العوام كالزنادقة والقرامطة وغيرهم ومنهم من يتبعه ويعتقد بظاهره كالمجسمة والمصورة ومنهم من يتبعه ويحمله على خلاف ظاهره
بما يريد كاهل السنة واما الفرقة الناجية فيرجعون فيه الى ولاة الامر والى الراسخين في العلم وقد جرت الحكمة البالغة على ان يمتحن الله عز وجل
عباده في هذه النشأة بانحاء شتى ومما امتحنهم به انزال المتشابهات وامرهم بالتوقف قوله فالمنسوخات من المتشابهات والمحكمات من الناسخات
النسخ في اللغة الازالة والابطال وفي العرف ازالة الحكم الشرعي بدليل شرعي متاخر والمتقدم منسوخ والمتاخر ناسخ والمحكم في اللغة المتقن

وفي العرف يطلق على ما اتضح معناه لا يحتمل غيره وعلى ما اتضح ولا قرينة على ما كان محفوظا من النسخ او التخصيص او منهما جميعا وعلى ما لا يحتمل
التاويل الا وجها واحدا والمتشابه يقابله بكل واحد من هذه المعاني اذا عرفت هذا فنقول الظاهر ان الفاء للتفسير لزيادة تنقيح حالهم بانهم
يتبعون المنسوخات والمتشابهات دون المحكمات والناسخات لان المنسوخات من باب المتشابهات في الثبات اذ يشتبه عليهم
ثباتها وبقاؤها والمحكمات من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء اذا اتبعوا المتشابهات فقد اتبعوا المنسوخات لانهما من باب واحد
واذا اتبعوا المنسوخات فلم يتبعوا الناسخات واذا لم يتبعوا الناسخات فلم يتبعوا المحكمات لانهما ايضا من باب واحد ولعل الذين قالوا
الايمان هو مجرد التصديق بالله ورسوله لم يعلموا انه كذلك قبل الهجرة ثم نسخ بعدها واضيف اليه الولاية والعمل ويحتمل ان يكون للتفريع
لانه يفهم من الاثر اتباعهم المنسوخات لكونها من باب المتشابهات وعدم اتباعهم المحكمات لكونها من باب الناسخات التي لم يتبعوها وعلى هذا الاقرب
في قوله والمحكمات من الناسخات كما زعمه بعض من نظر اليه وقال ذكر المنسوخات من افراد المتشابهات واخفى منها لوجه واما كون المحكمات من افراد الناسخات
واخفى منها فلا وجه له بل الامر بالعكس فغير قابل للتامل قوله ان الله عز وجل بعث نوحا الخ كان المراد هنا امران الاول اجمالا وهو ان الله عز
وجل بعث الانبياء وقرر الايمان والشرائع واوجب على عباده الرجوع اليهم وعدم التعويل في الدين بارائهم ثم انه كان الايمان في بداية بعثة كل رسول
كان مجرد التصديق بالتوحيد والرسالة فمن مات عليه كان مؤمنا ووجبت له الجنة ثم صار بعد وضع الاحكام والوعيد على مخالفتها وكثرة
الامم واستجابتهم هو مع العمل حتى من ترك تلك الاحكام خرج من الايمان واستحق الدخول في النار وفيه رد على من زعم ان الايمان انما هو التصديق
المذكور والله اعلم قوله فمن آمن مخلصا اي من آمن بالله ونفى الشريك عنه وآمن برسوله وبما جاء به الرسول مخلصا معتقدا غير مشوب بالشك والشرك
عليه ادخله الله الجنة بذلك ولا يعاقب بترك الاعمال ولا ينافي ذلك وجوبها لان الواجب ما يستحق تاركه الذم لا ما يعاقب تاركه واستحقاق
لا يوجب العقوبة بل لا يوجب الذم ايضا قوله وذلك ان الله ليس بظلام للعبيد الظاهر ان ذلك اشارة الى ادخاله في الجنة بمجرد تلك الشهادة و
الاقرار وانه لم يعمل بان ذلك لانه مؤمن وعدم ادخال المؤمن فيها ظلم لاستحقاقه اياها وان الله ليس بظلام للعبيد بمنعهم حقوقهم وفي مبالغة
في نفي الظلم لا نفي مبالغة في الظلم على انه لو اريد هذا لامكن ان يقال فيه نفي للظلم بالكلية لان كل صفة له تعالى على وجه الكمال فلو كان له ظلم كان
ظلما على وجه الكمال فاذا انتفى عنه الظلم على هذا الوجه فقد نفي عنه الظلم ايضا قوله وذلك ان الله لم يكن يعذب بالنار لعل الاشارة الى عدم تعذيب
بترك العمل لكونه مذكورا التزاما لان ادخال الجنة بمجرد ذلك التصديق يستلزم عدم التعذيب بترك العمل بان ذلك ان الله تعالى
لم يكن يعذب العبد بالمعاصي حتى يغلظ عليه فيها ويوجب عليه عملها بالنار ولما لم يغلظ عليه فيها ولم يوعده بالنار بها في ذلك الزمان
لا يعذبه بها قوله فلما استجاب لكل نبي من استجاب له الخ لعل المراد ان الايمان بعد استجابة الامة وكثرتهم ووضع الشرائع من الاوامر والنواهي
والحدود والتغليظ عليهم بالمعاصي ووعيدهم بالنار بفعلها صار عبارة عن ذلك التصديق والعمل حتى من ترك واحدا منها كان
كافرا يعذب بالنار والشرعة والمنهاج متقاربان لان الشرعة طريق الدين والمنهاج الطريق المستقيم والمراد بهما الاحكام والفرائض و
الحدود وغيرها من التكاليف التي وقع التغليظ بها والوعيد فيها قوله ومن استخف بحقه واستحل ما حرم الله عليه دل على ان مخالفة الاحكام
كفر يوجب الدخول في النار مع الاستحلال والظاهر انه لا خلاف فيه بين الامة وما ذلك الا لكون الاقرار بها والعمل بها داخلين في الايمان و

كذلك كان تاركها وان لم يستحل كافرا معذبا بالنار ايضا كما يدل عليه سياق العبارات الاتية قوله حيث استحلوا الحيتان اه اى استحلوا اصطيادها او
اكلها يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لاكلوها اى احتبسوها يوم السبت فى مضيق سد الطريق عليها ثم اصطادوها يوم الاحد واكلوها
فعلوا ذلك حيلة وغرضهم اصطيادها فى يوم السبت ولم ينفعهم تلك الحيلة لان احتباسها فيه هتك لحرمته فخرجوا بذلك من الايمان الى
الكفر ولذلك غضب الله عليهم ثم غير انه لم يتركوا ابا لوجه وان يشكوا فى رسالة موسى وما جاء به ولذلك لم يصطادوا يوم السبت فسبب الغضب
عليهم ودخولهم فى النار ليس الا تركهم حرمة السبت واحتباس الحيتان فيه فعلم ان الايمان ليس مجرد التصديق بل هو مع العمل لان المؤمن
لا يغضب عليه ولا يدخل النار وفيه شئ لان استحلالهم الحيتان بان ظاهره عدم شكهم بما جاء به موسى ويمكن دفعه بان مما جاء به موسى تحريم الحيتان
يوم السبت وهم استحلوها يوم الاحد ولحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت والله اعلم قوله قال الله تعالى ولقد علمتم الخ استشهاد لقوله
غضب الله عليهم او لدليل ما قبله قوله وان كان الذى جاء به النبيون جميعا ان لا تشرك بالله شيئا الموصول اسم كان وان لا تشرك خبره او المجموع
اسم وخبره محذوف اى وان كان معه ما جاء به النبيون وهو عدم الشرك فعلى الاول يستقيم عدم ورود النقض عليه وعلى الثانى يستقيم ان
من لم يتبع يدخل النار وان كان معه عدم الشرك بالله قوله يستدلان ١٢ آية ١٢ تراه لعل المراد به التصديق بالتوحيد والرسالة معتقدا او مع الاقرار
باللسان لا مجرد الاقرار به بقرينة قوله وهو ايمان التصديق والمراد بالاسلام ح هو الاقرار ويؤيده ما مر ان الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل
لما ذكرنا ان العمل عبارة عن التصديق قوله وهو ايمان التصديق الايمان على نوعين احدهما هذا والاخر ايمان التصديق والعمل والثانى درجات متفاوتة
جدا وكذا الاول لانه يتفاوت معنويا بالقوة والضعف اما بالذات او باعتبار الاعمال الخارجة عنه ثم التعذيب قبل الهجرة بترك الاول فقط وبعدها
بترك الاول والثانى قوله الا من اشرك بالرحمن اى نفى التوحيد او الرسالة بقرينة السياق قوله وذلك ان الله عز وجل انزل فى سورة بنى اسرائيل الخ ذلك
اشارة الى مفهوم الحصر ومنطوقه اعنى عدم التعذيب بغير الشرك والتعذيب به بمكة قبل الهجرة وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ولا تجعل مع الله الها اخر
بيان للاول وتصديق له حيث ان الله عز وجل انزل ايات فيها ذكر احكاما ولم يغلظ فيها ولم يوعد عليها فلا يعاقب بها لانه لا يعاقب قبل التغليظ
والتشديد والوعيد وقوله ولا تجعل الخ قوله حتى اذا اداركوا جميعا بيان للثانى وتصديق له لانه صريح فى انه يعذب بالشرك واوعد عليه قوله
ولا تقف الخ دل على تحريم القول والعمل بالافتاء ونحوها بما لم يعلم قال ابن عباس لا تقل سمعت ولم تسمع ولا رايت ولم تر ولا علمت ولم تعلم
وقال بعض العلماء المراد بسؤال الجوارح اما سؤال انفسها او سؤال اصحابها كما يظهر من اولئك او جعلت بمنزلة ذوى العقول او فيهم
اوذوا العقول مع الله تعالى وهو الظاهر كما ذكر من الايات والروايات قوله ولا تمش فى الارض مرحا الخ اى لا تمش فى الارض اشرا وبطرا و
اختيالا انك لن تخرق الارض بتثاقلك وكبرك فى المشى او بضربك قدميك عليها لتعرف عظمتك وقوتك ولن تبلغ الجبال طولا فتساويها والله
ومع عنقك فما وصل تفاخرك وعدم تواضعك كل ذلك المذكور من النواهى كان سيئة ومعصية عند ربك مكروها يريد تركه ولا يحبها
بين سبحانه ان العبد مهين ضعيف وعلمه التواضع والتودد والوقار قوله ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا اى
مطرودا عن طريق الجنة مبعدا عن نيل رحمته مدفوعا عن احسانه ورافته وهذا شروع فى ذكر ايات ثلث فى مكة دالة على الوعيد بالشرك
والتعذيب به قوله وهذا مشرك اى هذا المذكور وهو الاشقى والملقى فى جهنم مشرك لا غيره ممن موصوف بالتوحيد والرسالة وترك العمل فمكث

لانه

لانه مؤمن بايمان التصديق الذى كان هو الايمان فى مكة والمؤمن لا يلقى فى جهنم ولا يصلى نارا قوله جنود ابليس فى ذريته من الشياطين ومن اتبعه من الغاوين
لا دنا لتاسيس خير من التاكيد قوله وقوله وما اضلنا الا المجرمون يعنى المشركين حكاية عن اهل جهنم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفى ضلال مبين
اذ نسويكم برب العالمين وما اضلنا الا المجرمون وقوله مبتدا ويعنى خبره والجملة عطف على جملة جنود ابليس فى ذريته واريد بالمجرمين المشركون
الذين اقتدى بهم هؤلاء القائلون وقوله وهم من محمد صلى الله عليه وآله اشارة الى ان التابع والمتبوع كليهما من امته لدفع ما عسى ان يتوهم ان الاية
فى بيان اليهود والنصارى حيث وصف مشركيهم الضالين بان عزير ابن الله والمسيح ابن الله ووصف تابعيهم لانه فى بيان حال المشركين من قوم محمد صلى الله عليه
وآله فى مكة قوله وتصديق ذلك قول الله عز وجل كذبت قبلهم قوم نوح كذب اصحاب الايكة كذبت قوم لوط ذلك اشارة الى قوله هم من محمد صلى الله عليه
وآله والايكة غيضة بقرب مدين سكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعثه الى مدين ووجه التصديق انه لانه تسلية له صلى الله عليه وآله بان قومه ان
كذبوه فهو غير منفرد فى التكذيب بل هؤلاء الرسل قد كذبهم قومهم قبل قومه وفيه دلالة واضحة على ان المجرمين هم المشركون المكذبون من قومه دون اليهود
والنصارى قوله ليس هم اليهود الخ تاكيد لقوله ليس فيهم من اليهود والنصارى احد والاول نفى للتشريك وهذا نفى للاختصاص قوله سيدخل الله النبى الخ
اشار به الى انه لا يلزم من اختصاص الاية المذكورة بمشركى قومه صلى الله عليه وآله ان لا يدخل اليهود والنصارى النار اذ عدم فهم دخولهم فيها من هذه
الاية لا يوجب عدم دخولهم فيها لانهم ايضا يدخلون فيها بادلة اخرى كما يدخل فيها كل قوم باعمالهم قوله وقولهم وما اضلنا الا المجرمون اذ دعونا
الى سبيلهم اشارة وابدلك الى سبب الاضلال وهو ان المجرمين دعونا الى سبيلهم وهو الشرك فاستجبنا لهم واتبعناهم ولما كان قولهم هذا يدل صريحا
وضمنا على نسبة الاضلال اليهم والمخاصمة بينهم وبراءة بعضهم من بعض والاعتذار عن ضلالهم اشار الى ان جميع ذلك قول الله عز وجل فيهم
الى ان اذا اداركوا الخ اداركوا اصله تداركوا فادغم ومعناه تلاحقوا اى لحق اخرهم اولهم قوله فلما اذن الله لمحمد صلى الله عليه وآله فى الخروج الخ لما فرغ مما
دل على ان الله لا يعذب قبل الهجرة الا بالشرك وهو انكار التوحيد والرسالة شرع فيما دل على انه يعذب بعدها بالشرك وبترك الطاعات
وفعل المنهيات وهو مع انضمام ان المؤمن لا يعذب يدل على ان العمل معتبر فى تحقق الايمان بعدها وبالجملة المفهوم من احاديث هذا الباب ان
المؤمن لا يعذب وان الايمان قبل الهجرة مجرد التصديق وبعدها التصديق مع العمل وبناء الاسلام بعدها على خمس يدل على ان من ترك شيئا
منها خرج من الاسلام ودخل فى الكفر وانما قال بنى الاسلام ولم يقل بنى الايمان لئلا يتوهم ان التارك داخل فى الاسلام ثم ان سمى كل واحد
من هذه الخمس ايمانا ايضا كما سمى المجموع على ما يظهر من الباب الاتى كان مصداق الايمان قبل الهجرة اقل من مصداقه بعدها والا فهو اكثر قوله ولم يسم
الله مؤمنا وكذا لا يغضب عليه ولعل المراد ان قاتل المؤمن متعمدا كافر خارج من الايمان والظاهر قوله قال الله عز وجل استشهاد لعدم لعن
المؤمن وفيه دلالة عليه خفية لان تعلق اللعن بالكافرين لا يدل على عدم تعلقه بغيرهم الا ان يقال تخصيصهم بالذكر يدل على ذلك او يقال المقصود
من الاية بيان الملعونين وتعيينهم وتمييزهم عن غيرهم ويرشد اليه قوله ثم قد بين ذلك من الملعونين فى كتابه فاذا لم يذكر غير الكافرين علم ان
اللعن لا يتعلق بالمؤمنين وكيف يكون فى المشية كيف للانكار ردا على من زعم ان القاتل فى مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء
وان شاء صفح ونجاه اى كيف يكون فى المشية وقد الحق بالكافر فى دخوله فى النار ابدا وصرح بالغضب واللعن عليه قوله فقد بين ذلك من الملعونين
فى كتابه ذلك اشارة الى قوله تعالى وجاعل الذين من مفعوله واذا كان ذلك بيانا للملعونين علم انهم هم الكافرون فلا يكون المؤمن ملعونا قوله